السبع الموبقات

إعداد
جهاد حجاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٢٤٣
ج . ح

حجاج ،جهاد .

السبع الموبقات / جهاد حجاج .- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

١٢٨ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 340–9

١. الكبائر (الشريعة الإنسانية).

أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٩٤٢٢

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

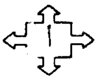
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

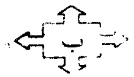
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2012

الفهرس



الموضوع	الصفحة



المقدمة

الحمد لله - والصلاة على سيدنا رسول الله . وبعد . .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذى رواه الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [إجتنبوا السبع الموبقات . وذكر الشرك بالله والسحر . وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . و أكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات المؤمنات] (١)

وهذه الموبقات هى مُهلكات للأعمال الصالحة وتُذهب الحسنات ومن صِفات المؤمنين إجتناب الموبقات وذلك لقول الله تعالى :-

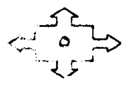
﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢)

لقد تكلمنا في هذا الكتاب عن كبائر الذنوب التي يَستَهِلُ البعض فعل هذه الذنوب ولكن من أنواع الشِرك بالله الإعتقاد وفي غير الله - عز وجل - .

خصوصاً أن الله - عز وجل - يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك بالله . كما تكلمنا عن أخْطار السحر والتنجيم وغيرها مما يتخذه بعض الناس سبيل للإسترزاق ويكون هذا سبب في العديد من المشاكل بين الزوجين والأهل وغيرها مما يقوم به الساحر ومن هذه الذنوب والموبقات التي تفتح لصاحبها أبواب جهنم قتل النفس بغير قصاص علماً بأن القصاص مسئولية الحاكم وكذلك الذي يقتل نفسه وذلك إعتراض على ما قدره الله له ولو يعلم الناس ما في يعترضون عليه من خير وكذلك أكل مال اليتيم واستغلال ظروفه وضعفه والاستحواذ على ممتلكاته . وكذلك الغيبة

١- رواه البخارى .

٢- الشورى ٣٧

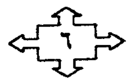


والنميمة وكذلك قذف المؤمنات من النساء الغافلات بغير ذنب مما يُوُقعُ صاحب هذه الأفعال تحت غضب الله وسخطه وتنزل عليه اللّعنات ويكون من أصحاب السعير.

ومن الموبقات الفرار من ميدان القتال وقد جعل الله في الجهاد والدفاع عن النفس أو المال أو الوطن العديد من الفوائد أما النصر إما الشهادة في سبيل الله عزوجل ويقول رسول الله [ما ترَك قوم الجهاد إلا أذَلهم الله].

وكذلك ترَك الصلاة وترك الحج ومنع الزكاة لما فرض الله في هذه الفرائض من طاعةٍ له ولما تقرب العبد من ربه إذا كان فعلها خالص لله عزوجل وتكلمنا عن شهادة الزور والكذب على الله ورسوله وألوان الظلم و أنواعه والغدر بالناس وعدم الوفاء بالعهد والجدال والمراء والرياء وأكل الربا والظلم وَغِش الأمام لرعيته وَشُرب الخمر ولعب القمار وايذاء الناس والإعتداء عليهم بالإضافة إلى العديد من الموبيقات التي يجب على المؤمن أن يحذرها لأنها تفتح أبواب جهنم اعذنا الله وإياكم منها وجعل برحمته من أهل الجنة .

جهاد حجاج



الشرك بالله

قــال تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (١).

وعن عبد الله بن عباس قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم :-

إجتنبوا السبع الموبقات . فقالوا وما هي يا رسول الله : قال – صلى الله عليه وسلم – الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . وأكل مال اليتيم . وأكل الربا . والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وفي راوية عن ابن عباس أنه قال أن الموبقات أقرب إلى السبعين من السبع .

والشرك بالله – عز وجل – هو أن تعبد غير الله وهو من الكبائر التي لا توبة لها لأن الله – عز وجل – هو الذي يستحق العبادة عن غيره لأنه هو الذى خلق الإنسان وسخر له كل ما في هذا الكون . وأمره بعبادته وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(٢)

ولقول الله تعالى: ﴿ ....وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ......... ﴾(٣)

والشرك هو أن تجعل لله نِداً . سواء كان هذا الند مَلكٌ أو كوكب أو نجم أو شمس أو قمر أو صنم وغير ذلك مما كان يعبدون الناس في الجاهلية ومما يعتقد الناس فيه اليوم .

والمشرك بالله لا يدخل الجنة وقد حرمها الله – عز وجل – عليه وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ......إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ...... ﴾ (٤)

١- النساء ٤٨ .
٢- الذاريات ٥٦ .
٣- الإسراء ٤٤ .
٤- المائدة ٧٢ .

والشرك ظلم عظيم للنفس وذلك حذر لقمان الحكيم ابنه من الشرك بالله لقوله له ﴿...... إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾(١)

وعن أبي بكرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين . وشهادة الزور . وشهادة فما زال يكررها حتى قلنا لدته سكت] (٢)

والمشرك بالله – عز وجل – لا يُقْبل له عمل ويحبط الله له العمل وذلك لقوله تعالى : ﴿........لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (٣)

الشرك نوعان . النوع الأول وهو الشرك الأكبر وهو أن يعبد الإنسان غير الله .

والنوع الثاني وهو الرياء وهذا هو الشرك الأصغر وهو الذى يحبط الله الثواب وقبول العمل ويمنع صاحب العمل الثواب . لأن العمل يكون ليس لومه الله – عز وجل – لأن صاحب العمل يعمل عمله وإن كان هذا العمل صالح لغير الله – عز وجل – فيصلى لِيُقال عنه رجل صالح يعتاد المساجد ويتصدق ليقال عنه رجل صالح ويحسن إلى الناس لينال منهم الشكر والدعاء وغير ذلك فيقال له يوم القيامة فعلت كذا ليقال عنك كذا وكذا وقد قِيل عنك لِذا يجب على العبد أن يخلص لله في العمل وذلك لقول الله تعالى :

﴿........فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾ (٤)

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول الله تعالى : [من عَمِل عملاً أشرك معي فيه غيري فهو للذى أشرك وأنا منه برىء] (٥)

١- لقمان ١٨ .
٢- رواه البخارى ٦٩١٩ م ١٢ .
٣- الزمر ٦٥ .
٤- الكهف ١١٠ .
٥- رواه الترميذى ٣١٥٤ .

وليحذر الذين يعملون الأعمال الصالحة من الرياء لأنه يُهْلك الثواب والأجر وذلك لقول أبى هريرة – رضى الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رُبَ صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش . وَرُبَ قائم ليس له من قيامه إلا السهر] (١) . كما أن الرياء يجعل الأجر هباءً منثوراً وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾(٢)

ويقول العلماء أن الذى يعمل عملاً فيه رياءً فهو يخادع الله وحاش لله أن يُخَادعه مخلوق لأنه – عز وجل – أعلم بهذا المخلوق من نفسه .

وقيل أن أهل الرياء يُنادى عليهم بأربعة أسماء [يا مرائي . يا غدار . يا فاجر . ياخاسر] .

ويقول القاضى بن عياض إن تَرْك بعض الأعمال الطيبة من أجل الناس هو من الرياء . والعمل لأجل الناس شرك (٣) .لأنه من حق الله على عباده .

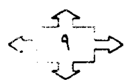
وعن معاذ بن جبل قال : كنت رديف خلق النبي – صلى الله عليه وسلم . فقال لى يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد عَلى الله . . ؟

قلت الله ورسوله أعلم . فقال – صلى الله عليه وسلم – فإن حق الله لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا أشرك به شيئاً يقول معاذا فقلت يا رسول الله [أفلا أبشر الناس] .

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لا تبشرهم فيتكلوا] (٤)

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول الله تعالى : [أنا الله خلقت العباد بِعِلمي فمن أردت به خيراً منحته خلقاً حسناً ومن أردت به سوءاً منحته خلقاً سيئاً] . ويقول تعالى : [أنا الله لا إله إلا أنا خلقت

١- رواه بن ماجه والطبراني .
٢- الفرقان ٢٣
٣- الكبائر ١١
٤- رواه البخارى ومسلم .



الشر وقدرته فويل لمن خلقت له الشر وقدرته فويل لمن خلقت له الشر وأجريت الشر على يديه] ويقول تعالى [أنا الله لا إله إلا أنا الملك ملك الملوك . قلوب الملوك فيَّ وأن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة ؟

فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن أشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم ملوككم] ويقول تعالى :

[أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز.

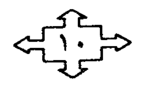
وليحذر الذين يظنون أن ما رزقهم الله من الصحة أو المال أو المنصب أو الأهل أو غير ذلك أنه سيدوم ويستقدرون به على الناس ونسوا أن الله القادر عليهم هو الذى رزقهم هذا الخير وهذه النعمة وأنه سبحانه وتعالى قادر على أن يرزق غيرهم أكثر مما هم فيه وما هم عليه كما أنه – عز وجل – قادر على أن ينزع منهم هذا العز وهذا الشرف ويبدلهم بدلاً منه الفقر والمرض فكن يا أخى المسلم قريب من ربك بما أعطاك الله من الفضل والنعم وبما فضلك بكل هذه النعم عن غيرك وحق الله عليك الشكر له على هذه النعم . حتى أن الفقر في حد ذاته نعمةٌ فقد كان المال سبباً في ضلال الكثيرين وأنساهم ربهم وليس هناك أدل على ذلك مما كان من قارون هذا الرجل الذى كان من قوم نبى الله موسى وخسف الله به الأرض .

ومن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً به شيئاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]

وليس هناك أعقل من الأنبياء فهم أكثر الناس، حِكْمَةً لذلك عرفوا حق الله عليهم فعبدوه ولم يشركوا به شيئاً . كما أنهم كانوا يدعون الناس الىَّ عبادة الله الواحد الأحد.



١- البقرة ٢١ .



ومن حق الله على عباده أن يقيموا له الصلاة لا لغيره وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ......إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

وليدرك العباد أن الصلاة هى صلة بين العبد وربه وإذا صلحت صالح سائر العمل و إذا فسدت فسد سائر العمل وهى أول ما يحاسب عليه الإنسان . وَتَـذَكر يا أخي المسلم قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ركعتىّ الفجر خير من الدنيا وما فيها] [2] .

و أن يحافظ العبد المؤمن على صلاة الجماعة ليكون بين إخوانه في كل صلاة وأن يُخْرِج الزكاة وأن يُعَجل بإخراجها إذا وجبت عليه طاعةً لله وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾[3]

ولقوله تعالى : ﴿...... وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ...... ﴾[4]

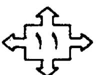
وأن يحج البيت إذا كان مستطيعاً عملاً بقول الله تعالى :

﴿ ....وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .... ﴾[5]

والإستطاعة تكون بالمال والصحة .

ومن حق الله على عباده صيام شهر رمضان إذا كان العبد قادراً بالغاً وذلك لقول الله تعالى : ﴿........ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ .... ﴾[6]

١- النساء ١٠٣ .
٢- رواه أحمد ومسلم .
٣- الذاريات ١٩ .
٤- الأنعام ١٤١ .
٥- آل عمران ٩٧ .
٦- البقرة ١٨٥ .



ولقولـه تعـالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (١)

بـل يجـب على المسلم أن يتقـرب إلى ربـه بصيام النوافل كمـا كـان يفعل النبي – صلى الله عليه وسلم – بصيام الإثنين والخميس من كل أسبوع وثلاثـة أيـام من كل شهر وهى ما يعرف بصيام [الأيام البيض] .

ومن حق الله على عباده صلة الأرحام والأهل والعطف على الفقراء وذوي الحاجات ولو بكلمة بسيطة تُدْخل عليهم الفرح والسرور.

لأن العبد سوف يسأل يوم القيامة عن ذلك لقوله تعـالى : ﴿ ...... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (٢)

ومن حق الله على عباده الوفاء بالعهد والدين وأداء حقوق الناس إليها قبل أن يطلبونها . وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ..... ﴾ (٣)

ولقول الله تعالى : ﴿ ...... وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (٤)

ومن دلائل إيمان العبد بربه وعدم الشرك بربه الأمر بكل معروف والنهى عن كل منكر قدر الإستطاعة . وذلك لقول الله تعـالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٥)

لأن في هـذه الأعمـال الطيبـة مراقبـةً لله – عـز وجـل – وطاعـةً لـه وتقديساً وتقديراً له على صفات وأسمائه فهو وحده المستحق لهذه العبادة .

ومن علامات عدم الإشراك بالله . ألا يدعو العبد إلاَّ ربه كما كان صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – يفعلون فكانوا إذا إحتاجوا إلى ملح الطعام توجهوا

١- البقرة ١٨٣ .
٢- النساء ١ .
٣- النحل ٩١ .
٤- الإسراء ٣٤ .
٥- آل عمران ١٠٤ .

ربهم بالدعاء وكما فعل سيدنا موسى – عليه السلام – عندما ذهب إلى ماء أهل مدين وسقى البنات لنبى الله تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾(١)

كما أن الله – عز وجل – وحده المستجيب للدعاء إذا دعاه عبده وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(٢)

ويجب أن يكون دعاء العبد لربه خالصاً فيه تضرع وتذلل إلى الله – عز وجل و ألاَّ يستعجل العبد الإجابة بالدعاء فقد يدخر الله – عز وجل – هذا الثواب وهذه الإجابة له الآخرة ؟وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٣)

والله وحده هو الذى يكشف السوء والضراء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ...... ﴾(٤)

ومن حق الله على عباده ذكر الله والتضرع إليه في السراء والضراء وألاَّ ينشغل القلب والعقل إلاَّ بالله وأن يكون كل شىء في القلب بإيمان أن هذا الأمر من الله وإلى الله وأن يَحْذر هذا العبد الكبرياء والبطش وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾(٥)

ومن صفات المؤمنون عدم الشرك بالله والشكر له والإخلاص له في العبادة والطاعة . والصبر على النوازل والمصائب وأن يكون متوكلاً على الله – عز وجل – وهذا التوكل هو أول صفات إيمان العبد بربه وذلك لقول الله تعالى :

١- القصص : ٢٤
٢- غافر : ٦٠
٣- الأعراف : ٥٥
٤- النمل : ٦٢
٥- آل عمران : ٢٨

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ...... ﴾[1]

فإذا كان العبد على هذه الصفات نُزِعَ الشرك من قلبه وكانت كل أعمال خالصة لله فلا يغضب الله عليهم كما غَضِبَ على الذين من قبلكم لأفعال السوء التي كانت منهم قبل إتخاذ قبور الصالحين منهم أماكن عبادة وتقديس.

وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً] [2]

بل يجب على العبد المؤمن أن يصحح من عقيدته وأما يجعل الدين والأفعال والأقوال والأعمال كلها لله – عز وجل – فإن كانت غير ذلك كان هذا باب من أبواب الشرك وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ...... ﴾[3]

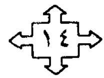
واحذر يا أخي المسلم الشرك بكل أنواعه لأن الشرك بالله ضَلَاَل بعيد يجعل العبد مطرود من رحمة ربه – عز وجل – وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...... وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[4]

الردة :-

والمرتد هو كافر لأنه ترك الإسلام وعاد إلى الكفر وقد حارب سيدنا أبى بكر الصديق المرتدين وكانوا ممتنعين على أداء الزكاة رغم أنهم كانوا مازالوا على الإسلام . أما المرتد عن الإسلام هو الذى يترك الإسلام ويعود إلى الكفر والشرك بالله وهذا حَدُّهُ القتل ويكون هذا الأمر لولي الأمر أى الحاكم وحده هو المتصرف في هذا الأمر ليتحقق مما نسب إلى هذا المرتد .

١- التوبة ٥١ .
٢- الحقوق في الإسلام ٥٩ .
٣- الأنعام : ١٦٢ :١٦٣ .
٤- النساء ١١٦ .



والمرتد يحل عليه غضب الله – عز وجل – وذلك لقول الله تعالى :

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1]

والمشرك بالله والمرتد وكل من هم على غير الإسلام لا يُقْبل منهم عملاً وذلك لقول الله تعالي : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ .... ﴾ [2]

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من بدل دينه فقتلوه] [3]

والمرتد لا تحل له زوجته لأنه أصبح على غير الإسلام كما أنه لا يرث من مال من كان يرث فيهم وهو على الإسلام قبل أن يرتد [4] وقد حَرّمَتْ كل الأديان الشرك أو الرِّدة .

فقد ورد في سفر الخروج هذا النص الذى يحذر من الشرك بالله :

[أن سبحني وقدسنى لا إله إلا أنا فاعبدنى ولا تُشرك بى شيئاً] [5]

وهذا النص :

[لا تضع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة فما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع] [6]

١- النحل ١٠٦
٢- آل عمران ٨٥ .
٣- رواه البخارى ومسلم .
٤- فقه السنة ٦٠٩ م ٢
٥- سفر الخروج ٣٢
٦- سفر الخروج ٢٠

وقد حرم الله الشرك بالله لأنه وحده هو المستحق للعبادة وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ..... ﴾ (١)

ومن ألوان الشرك بالله – عز وجل – عدم الإيمان بما قدر الله للعبد أو عدم الإيمان بالعقائد مثل الإيمان باليوم الآخر والرسل والملائكة وغيرها مما يجب على الأنسال أن يسلم إليه الحداس والعقل بالإيمان بهذه العقائد .

والذى يشرك بربه فهو لا يأمن الفساد في الدنيا والآخرة لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [قال الله تبارك وتعالى . أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه] (٢)

ومن ألوان الكفر العقيدة في غير الله – عز وجل –

لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن رب العزة [أصبح من عبادي مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال بنو كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب] (٣)

١- الأنعام ١٥١ .
٢- رواه مسلم ٢٩٨٥ .
٣- رواه البخارى ٨٤٦ ومسلم ٧١ والنسائى ١٦٥ م ٣ .

السحر

لقد أتفق العلماء أن السحر كفر ولا جدال في هذا الأمر وأجمع علماء الفقه ومنهم الإمام أبو حنيفة ومالك وأحمد على قتل الساحر.

وقيل أن الساحر مثل المرتد إن لم يتب يقتل وإذا تاب فلا يقتل والسحر من السبع الموبقات لما ذكرناه من حديث الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إجتنبوا السبع الموبقات فقيل يا رسول الله وما هن ؟

قال : الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . . الخ

وعن قتل الساحر الذى لم يتب يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [اقتلوا كل ساحر وكاهن] [1]

وكذلك الكاهن والعراف الذى يَدْعى معرفة الغيب حكمه حكم الساحر لما يدعيه من معرفة الغيب وهذا الأمر من صفات الله – عز وجل – وحده .

لأن بعد العرافين أو الكهنة يدعون معرفة الغيب وذلك لأن البعض يُسَحْر بعض الجن الذين يسترقون السمع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

وذلك لأن بعض الجن يسترق السمع ويدير سمعه إلى ماقضى الله به الأمر إلى الملائكة . [3]

والسحر هو من فِعْل الشياطين الذين يُعَلْمونه لبعض الناس من البعيدين عن الله – عز وجل – وذلك لقول الله تعالى :

١- فقه السنة ٦١٣ م ٢ .
٢- الحجر ١٨ .
٣- البخارى ٤٧٠١ م ٨ .



﴿......وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ......﴾[1]

وقد ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل كل ساحر وساحرة وعن سيدنا على بن أبى طالب . قال : الكاهن والساحر كافر[2] وعن أبي موسى الأشعري الأشعري قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاثة لا يدخلون الجنة . مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومُصَدِّق السحر . فهذا الذى يصدق الساحر أو يأتي إلى الساحر قد حرم الله عليه الجنة فما بالنا بالساحر نفسه . كما أن الكاهن أو الساحر أو الذى يصدقهم أو يذهب إليهم لا يُرْفع لهم عملاً أربعون يوماً .

والسحر لا ينفع ولا يغير من القَدَر ولكن السحرة يبذلون الجهد من أجل إقناع المترددين عليهم وذلك بهدف الإسترزاق والتكسب وهذا المال حرام . ولو نفع السحر لإنتصر السحرة الذين جمعهم فرعون مصر فى عهد سيدنا موسى – عليه السلام – رغم أنه جمع في هذا اليوم أكثر من ثمانون ألف ساحر من أمهر السحرة يوم الزينة لمناظرة سيدنا موسى – عليه السلام – وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩﴾[3]

ولكن السحرة عندما بذلوا كل ما لديهم من الجهد وفنون السحر عرض سيدنا موسى عليهم الحق فعرفوه وعرفوا أن هذا ليس سحراً عندما ألقى سيدنا موسى عصاه فأبتلعت كل عصيهم وحبالهم فما كان منهم إلا أن قالوا إنا آمنا برب موسى وهارون وذلك لقول الله تعالى :

١- البقرة ١٠٢ .
٢- الكبائر ١٦ .
٣- يونس ٧٩ .

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1]

هذا رغم ما توعدهم فرعون بالعذاب بأنه سوف يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسوف يصيبهم في جذوع النخل ولكن إيمانهم بربهم جعلهم لا يلقوا بهذا الوعيد بال وليس له قيمة فكانت حلاوة الإيمان أكثر وأجمل من مرارة العذاب وأوجاعه هكذا يكون المؤمنون وليس هذا الموقف ببعيد من آسية بنت مزاحم التي أوتد لها فرعون مصر وأنزل بها العذاب الشديد لأنها أمنت برب العالمين فما كان منها وقت هذا العذاب إلاَّ دعت الله أن يجعل لها بيتاً في الجنة .

ولم ينظر هؤلاء السحرة إلى ما وعدهم الفرعون من الأموال والذهب والهدايا والمناصب وغير ذلك بل فتح الله صدورهم وعقولهم للإيمان فلم ينفع السحر ومن أستعان به لأن الحق يَعْلو ولا يُعلا عليه .

والسحر حقيقة وقد ثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد سُحِر ثم نزل سيدنا جبريل – عليه السلام – فعلمه الرُقْية الشرعية من هذا السحر فشفاه الله من هذا السحر وكان الذى سحر النبي – صلى الله عليه وسلم – هو لبيد بن الأعصم [2] وقد قالت أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – أن النبي قد سُحِر حتى أنه كان يرى أنه يأتى نسائه ولا يأتيهن وهذا أشد أنواع السحر وهو المعروف [بالرباط] [3]

ولذا يجب علينا أن نذكر الله دائماً وأن نبدأ كل عمل بالإستعانة بالله من الشياطين وأن نبدأ بالبسملة وذلك لقول الله تعالى :

١- طه ٧٠ .
٢- مائة آية ٤١ .
٣- العلاج بالقرآن ٤١ .

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (١)

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لقول الصحابي الجليل أنس بن مالك : قال رسول الله من نَـزَلَ منزلاً فقال: [أعوذ بالله بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل]

كما أستعاذت خمته بنت فاقود أم السيدة مريم عند حملها ووضعها بالطاهرة العذراء [مريم بنت عمران] البتول بقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢)

وعن فضل الإستيعاذ بالله من الشياطين والجن فقد كان سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب يعلمها لِعَبيدة وغلمانه لما تعلمه عن فضلها من النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم يُعَوذ الحسن والحسين سَيّدا شباب أهل الجنة ويقول : أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه (٣) ويقول النبي كان أبى إبراهيم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق – عليهم السلام – والسحر من الشيطان ومن يتبع الشيطان فهو كافر مِثْلـه وذلك لقول الله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ

١- الأعراف ٢٠٠ .
٢- آل عمران ٣٦ .
٣- مفاتيح الغيب ١٠٩ م ١ .

ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ...... ﴾[1]

والسحر هو أن بعض الناس يَدْعي أنه يعرف كذا وكذا وذلك ما يكره من يذهبون إليه فيقوم هذا الساحر بعمل بعض الأحجبة المنقوش عليها بعض النقوش الغير مفهمومه لِيُرضى [الزبون] ويأخذ الساحر هذا العمل مهنة ويدعي أنه يفرق بين الأحباب لصالح من يدفع وأن يجمع شمل الزوجة مع زوجها بهذه الأحجبة وحاش لله أن يغير هذا الساحر ما قدره الله للإنسان من خير أو شر أو غير ذلك .

والساحر قد خسر الدنيا والآخرة لقول الله تعالى :

﴿..... إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[2]

وبعض السحرة يُسَخْرون الجان غير المسلم لإيذاء الناس فيقوم هذا الجن بمس المراد سِحْرِهِ فتراه كثير الغضب والإنفعال أو يقوم هذا نعوذ بالله منه بحدوث آلام في بعض أعضاء جسم المسحور مثل الظهر أو الذراع أو الرقبة أو رحم الزوجة أو عمل نزيف لها .[3]

كما يشعر المسحور بالخمول والكسل والتعب من أقل مجهود يبذله .

ووجود غازات كثيرة بالبطن أو الإصابة بالأمساك أو الإسهال المزمن أو كراهية العمل وعدم الرغبة في تحصيل الدروس عند الطلبة والميل إلى الحزن والبكاء وغيرها مما يَظْهر على الإنسان المسحور مثل الصداع أو الصرع .

وليس هناك علاج لمثل هذه الحالات من طاعة الله – عز وجل – إلا بالمداومة على الصلاة جماعة والإكثار من صلاة التطوع والبسملة والإستعاذة بالله

١- البقرة ١٠٢ .
٢- طه ٦٩ .
٣- الأدوية الألهية ٣٧ .

من الشيطان الرجيم . وكثرة الذكر وقراءة القرآن الكريم أو السماع إليه من المذياع . وقراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين . والاستحمام بماء منقوع به ورق شجرة السدر المعروفة شجرة [النبق] وثلاث آيات من سورة البقرة والإكثار من الأذكار الواردة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ومن الموبقات تصديق الكاهن والمنجم لأنه كما ذكرنا يَدْعي أنه يعرف الغيب وهذا الأمر من صفات الله – عز وجل – ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [مَنْ أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –] .[1]

وعن أم المؤمنين عائشة قالت : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول [إن الملائكة تنزل في العَنَــان . وهو السحاب فتذكر الأمر قُضيَ في السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم] [2]

وعن قبيصة قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول [العيافة والطيرة والطرق من الجُبْتَ]

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من أقتبس شعبة من النجوم فقد أقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد]

[وقال سيدنا على بن أبى طَالِب الكاهن والساجر كافر]

١- الكبائر ١٨٣ .
٢- رواه البخارى .

قتل النفس

ومن السبع الموبقات المهلكات قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق.

وذلك بأن يقتل الإنسان نفسه أو يقتل غيره متعمداً ومن يفعل ذلك فجراءه النار وبئس المصير وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (1)

ومن صفات المؤمنون أنهم لا يقتلون النفس التي خلقها الله وحرم قتلها وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (2)

ولقول الله تعالى :

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (3)

وعن أبى هريرة قال أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر أن قتل النفس من السبع الموبقات .

١- النساء ٩٣ .
٢- الفرقان ٦٨ : ٧٠ .
٣- المائدة ٣٢ .

وقال أبى بكر الصديق أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في خطبة حجة الوداع [لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض]

وعنه قال : النبي – صلى الله عليه وسلم – [لا يزال العبد في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً] (١)

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لقتل المؤمن عند الله أعظم من زوال الدنيا] (٢)

وقتل النفس بغير حق هو شرك بالله – عز وجل – وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس واليمين الغموس]

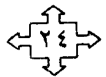
وقيل سميت غموس لأنها تغمس صاحبها في النار.

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –لا تقتل نفساً ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كِفل من دمها لأنه أول من سَنَّ القتل ولا يجوز قتل الطفل أو الطفلة لقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ (٣)

ولا يجوز قتل المعاهد وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[من قتل مُعَاهداً لم يُرِح رائحة الجنة وإن رائحتها لتوجد من مسيرة اربعين عاما] (٤)

وكذلك جزاء من ساعد على قتل نفس بغير حق أو أعان على ذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله مكتوباً بين عيناه يأس من رحمة الله تعالى . (٥)



١- الكبائر ١٣ .
٢- رواه البخارى .
٣- التكوير ٨ :٩ .
٤- رواه البخارى .
٥- رواه الترمذى .

وعن عمرو بن ترحبيل قال : قيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي ذنب أكبر عند الله ؟ قال – أن تدعو لله نداً وهو خلقك قال ثم أى ؟ قال النبي : أن تقتل ولدك خشية أن يُطْعَم معك . [1] قال ثم أي ؟ قال النبي ثم أن تزني بحليله جارك فأنزل الله – عز وجل – تصديقاً لذلك ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [2]

وعن عبد الله بن عمر قال : ومن ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله] [3]

وذكر الأعمشى عن أبي وائل قال النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[أول ما يُقْضى بين الناس في الدماء] .

والنفس أمانة يجب المحافظة عليها وعدم تعذيبها بالجوع والعطش أو الجلوس تحت حر الشمس ولذا الذى يَقْتُل نفسه هو مرتد عن دين الله ا الإسلام لأنه فَعَلَ فِعْل من أفعال الجاهلية ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من مات على شيء بعث عليه] أى الذى يقتل نفسه بحديده يُبْعث على هذا الحال وكذلك الذى يشرب سُمْاً أو يُلْقي بنفسه من أحد الطوابق العليا أو غير ذلك من أساليب الإنتحار يُبْعَث على هذه الحالة التي قتل نفسه بها .

لأن قتل النفس هو إعتراض على ما قدره الله على عبده وذلك لأنه لم يصبر وجزاء الصابرين الجنة .

ولقد كرم الله – عز وجل – الإنسان بالعقل وجعل له الشكر على النعم والصبر على النوازل والصابر والشاكر في الجنة أما الذي يفزع ويجزع فقد بعد كل البعد عن طاعة ربه – عز وجل – .

١- رواه البخارى ٦٨٦١ .
٢- الفرقان ٦٨ .
٣- رواه البخارى ٦٨٦٢ .

ولا يجوز أن يقتل المسلم غيره إلاَّ في ثلاث حالات لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لايحل لإمريء أن يقتل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزانى . والنفس بالنفس والتارك لدينه . المفارق للجماعة] (١)

وعن أبي سعيد الخدرى قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – [لو أن أهل السماء و أهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيهاً خالداً مخلداً فيها أبداً . ومَنْ احتسى سُمْاً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار حهنم خالداً فيها مخلداً فيها أبداً . ومن قتل نفسه بحديدة في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً فيها مخلداً فيها أبداً ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن رب العزة [بادرنى عبدي بنفسه حُرمت عليه الجنة] (٢)

والقصاص مشروع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (٣)

ولقول الله تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٤)

١- فقه السنة ٧ م ٣ رواه البخارى ومسلم .
٢- فقه السنة ٩ م ٣ .
٣- البقرة ١٧٩ .
٤- المائدة ٤٥ .

وهذا عن القتل عمداً أما القتل خطأ ففيه الدية وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾[1]

ويجوز العفو لمن بيده الأمر وهذا العفو هو رحمة من الله – عز وجل – .

ويجب عدم الإسراف في القصاص وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾[2]

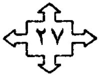
والقصاص من حق ولي الأمر وحده . بعد ثبوت القصاص عليه من الجهات القضائية والشرعية المسئولة عن ذلك .

ولا يجوز القصاص بعد أخذ الدية أو العفو ولا يجوز القصاص من الابن بدل الأب أو الزوجة بدل الزوج أو العكس ولكن يجوز لأحدهم أن يدفع الدية عن غيره .

وهذا من باب التشديد في حرمة الدماء والتيسير في العفو. لقوله تعالى :

﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[3]

١- النساء ٩٢ .
٢- الإسراء ٣٣ .
٣- البقرة ١٧٩ .



أكل مال اليتيم وترك الوصية

وأكل مال اليتامى من الموبقات المهلكات وقال تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) ﴾ (١)

وعن أم المؤمنين عائشة قالت أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت هذه الآية فيه] (٢)

وهذا لمن كان تحت يديه أطفال يتامى وهو واصى عليهم فعليه أن يرعى لهم هذا المال بحق الله حتى يصل هؤلاء الأطفال إلى سن الرشد وهو كمال العقل الذى يمكن من خلاله إدارة شئونهم بأنفسهم . وذلك لقول الله تعالى :

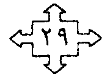
﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) ﴾ (٣)

وفي هذا بيان وتصرع لمن يتكفل باليتامى ولهن مال عليه أن يأكل من هذا المال إذا كان فقيراً . وفي حاجة إلى ذلك لأن مباشرة أمورهن تجعله يعطل بعض أعماله الخاصة . وإن كان غنى عليه أن يستعفف بما رزقه الله – عز وجل – . (٤)

وعند تقسيم الميراث أياً كان هذا الميراث وحضره بعض اليتامى على من يقوم بتوزيع هذا المال أن يعطي منه لهؤلاء اليتامى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٨) ﴾ (٥)

١- النساء ٣ .
٢- رواه البخارى ٤٥٧٣ .
٣- النساء ٦ .
٤- رواه البخارى ٤٥٧٥ .
٥- النساء :٨ .



وليحذر القائم على مال اليتيم التبذير والإسراف في هذا المال وذلك لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [1]

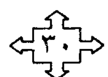
ولقول الله تعالى :

﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [2]

وأكل مال اليتم من السبع الموبقات كما ذكرنا لقول الصحابي الجليل أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . إجتنبوا السبع الموبقات . قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال – صلى الله عليه وسلم – الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . وأكل الربا وأكل مال اليتيم . والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات . المؤمنات الغافلات [3]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . يبعث الله – عز وجل – قوماً . من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم ناراً فقيل من هم يا رسول الله . قال ألم تر أن الله تعالى يقول :-

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [4]



وقد أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – بكفالة اليتيم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى] . [5]

١- البقرة ١٠.
٢- البقرة:٢٢٠
٣- رياض الصالحين ٣٥٩ .
٤- النساء ١٠ .
٥- رواه البخارى .

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من ضم يتيم إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى اوجب الله له الجنة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر له]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[من مسح رأس يتيم لا يمسحه إلا لله كان له بكل شعرةٍ مرت عليها يده حسنه .

ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو هكذا في الجنة] .

ولقد أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – باليتامي وذلك لأن أغلب العرب في الجاهلية كانوا يجتنبون [1] اليتامى . فلا يجدون الرعاية ولا العطف ولا الحنان .

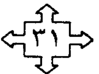
والإسلام دين يحافظ على الفرد منذ الحمل إلى آخر حياته وحتى يلقى ربه. كما أن البعض كانوا لا يتزوجون من البنات اليتامي ويعتزلونهم فنزل قول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) ﴾ [2]

كما أن البعض في الجاهلية كانوا لا يجلسون على طعام مع اليتامى وهنا أحس اليتيم أنه معزول عن المجتمع لفقده أبيه الذى يعوله وهكذا كان ذلك سبباً في تعطيل مصالح اليتامى وكذلك سبباً في سهولة الإعتداء عليه أو على ماله لأنه لا يجد من يتكفل به لذلك شرع الله – عز وجل – كفالة اليتيم والإقامة على رعاية حق الرعاية .

حتى أن بعض اليتامى لم يكن له مسكناً ولا ملبساً ولا طعاماً ولا شراباً فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ ......قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ...... ﴾ [3]

١- يسألونك ٥٥ .
٢- النساء ٣ .
٣- البقرة ٢٢٠ .



وهذا الخير يكون بتدبير وأشراف أقرب الناس إليه إن وُجِدَ وهذا خيرٌ لليتيم وخيرٌ لمن يقوم على مصالحه بأنه يفوز برضا الله والثواب العظيم بل أنه يكون مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الجنة إن اتقـى الله في هذا اليتيم وأخلص له في شئونه .

كما أمر الله – عز وجل – بأن يكون في مال الأغنياء نصيب سواءً كان زكاةً أو صدقةً لليتامى إذا كانوا في حاجة إلى المال وذلك لقول الله تعالى :

﴿......وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ......﴾(1)

هذا في الزكاة والصدقة أما من يريد الزواج من فتاة يتيمة وكان يعولها هو أو غيره عليه أن يقدم لها صدقها كامل ولا ينقص منه شيء .

والعدل في أمور اليتامى جميعها وذلك لأن الله يطلع على النوايا وما في القلوب ويكون الجزاء من جنس العمل وذلك لقول الله تعالى :

﴿......وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ......﴾(2)

ومن يتكفل بيتيم وكان لهذا اليتيم مال فعليه أن يخرج الزكاة لأنه هو المسئول عن ذلك إلى أن يصل هذا اليتيم أو اليتيمة إلى سن الرشد والبلوغ وأن يُشهدَ عليه عند تسليمه له ماله . وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾(3)

1- البقرة ١٧٧ .
2- البقرة ٢٢٠ .
3- النساء ٢ .

ولقول الله تعالى :

﴿ ... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾[1]

ولقد حذرنا الله – عزوجل – من الإعتداء على مال اليتامى أو إتلافه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) ﴾[2]

والذى يأكل مال اليتيم بغير حق يكون هذا المال في بطنه يوم القيامة ناراً ويخرج من أذنه وعينيه ودبره ناراً يوم القيامة والأكل هنا المقصود به الإعتداء عليه أو الإهمال فيه أو المجاملة به أو ما شابه ذلك .

ويكون من الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) ﴾[3]

وعليك يا أخى المسلم الإحسان إلى يتيم قدر الاستطاعة أو إطعامه أو كسوته أو الإشراف على تعليمه وتأديبه ليكون فرداً صالحاً في المجتمع وسعى إلى رضا الله لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –

[خير البيوت بيت فيه يتيم يُحْسن إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه وأحب عباد الله إلى الله من اصطنع طعاماً إلى صغار أيتام أو أرامل]

وكفالة اليتامى والنساء الأرامل يعدل الجهاد في سبيل الله – عزوجل – وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله . ويقول راوي الحديث أحسبه قال كالقائم نقير و الصائم لا يفطر] .

---

(1) النساء ٦ .
(2) النساء ١٠
(3) الطور ..

و إطعام الطعام للعامة هو من أعظم الأعمال فما بالنا إذا كان هذا الطعام أو هذا الشراب أو هذا العمل الصالح ليتيم أو أرملة عملاً بقول الله تعالى :

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [1]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يجعل لليتامى نصيب من خُمْس الغنائم وذلك لقول الله تعالى :

﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [2]

وأكل المال الحرام تحت أي مُسَمى فهو حرام حتى ولو كان لهدية لقضاء خدمة أو مصلحة في العمل أو الشفاعة في أمر ما أو التوسط لقضاء مهمة أو غير ذلك . وأكل المال الحرام يحبط العمل ولا يتقبل الله الدعاء من صاحب هذا الدعاء .

لقول أنس ابن مالك – رضى الله – عنه قال قلت يا رسول الله ادعو الله أن أكون مستجاب الدعاء . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك فإن الرجل يرفع اللُّقمة من الحرام إلى فِيهِ فلا يُستجاب له دعوة أربعين يوماً]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لسعد بن معاذ – رضى الله عنه–[يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء] .

ولذلك يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن سيدنا سعد بن معاذ [أنه أعلم الناس بالحلال والحرام] .

١- البلد ١٤ : ١٥ .
٢- الأنفال ٤١ .

وعن أكل الحرام يقول أبى هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [لأن يجعل أحدكم في فيه تراباً خيراً من أن يجعل في فيه حرماً]

وعن فضل الإجتهاد لمعرفة الحلال من الحرام يقول سيدنا عبد الله بن عمر قال [كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام] لأن أى جسد يتغذى من حرام النار أولى به لقول كعب بن عجرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .[لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام] ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [أى جسد غذى من حرام فالنار أولى به] (1)

ومن ألوان الموبقات والظلم ترك الوصية أو الضرر بها وعدم تنفيذها رغم المقدرة عليها أو عدم الأخذ بها .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...... مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ......﴾ (2)

ويكون إنفاذ الوصية بما ليضر الورثة أو القائم على الوصية لأن الوصية أمانة يجب أداؤها وذلك لقول أبى هريرة: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [إن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار] .

١- الكبائر ١٣١ .
٢- النساء ١٢ .

الربا

الربا من أكبر الموبقات والمهلكات والله -- عز وجل -- يمحق الربا ويحبط الأجر منه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[١]

وتقول أم المؤمنين عائشة لما نزلت هذه الأية خرج الرسول – صلى الله عليه وسلم –[فتلاها في المسجد فحرم التجارة في الخمر][٢]

والذى يعمل بالربا فإنه يحارب الله تعالى في أوامره وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[٣]

ولما نزلت هذه الآية أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يتصدق بما كسب من الربا وكان هذا لأول نزول هذا الأمر أما الآن في الربا لا يجوز التصدق به لأنه مال حرام وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[٤]

١- البقرة ٢٧٦ .
٢- رواه البخارى ٤٥٤١ .
٣- البقرة ٢٧٩ .
٤- البقرة ٢٧٥ .

كما أن الله – عز وجل – قد أمر بترك التعامل بالربا تركاً كلياً وذلك لقوله تعالى عقب هذه الأيات بقوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [١]

ولقد لعن الله الذين يأكلون الربا والذين يساعدون على أكله وذلك لما جاء في الحديث الذى رواه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله آكل الربا وموكله] [٢]

ولقد حرم الإسلام الربا لأنه فيه أكل لمال الغير بغير حق وبغير تعب ومن ألوان الربا الأتجار الغير مشروع مثل المخدرات بأنواعها وبيع وشراء المحاصيل الزراعية عقب زراعتها وقبل نضج المحصول لأنه شيء ما زال تقديره في الغيب الذى لا يعلمه إلا الله – عز وجل – وتخزين السلع الغذائية إلى موعد الغلاء هو ربا . واستغلال ظروف المشترى بفرض الأسعار المبالغ فيها هو ربا . وآكل الربا يُبْعث يوم القيامة مثل المجنون والمصعور لأنه آكل ما حرم الله عن أكله . . وأكل الربا يعرض على النار غدواً وعشياً لقول أبى سعيد الخدرى : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَا أمرى بى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الكبير الضخم قد قالت بهم بطونهم بين أيديهم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يُعْرضون على النار غدواً وعشياً . قال فَيُقْلبون مثل الإبل المنهزمة .

لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين

١- البقرة : ٢٧٨.
٢- رياض الصالحين ٣٥٩ .

ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والأخرة ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت من هؤلاء يا أخى جبريل . ؟

فقال جبريل – عليه السلام :-

[..ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ...] [1]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال – صلى الله عليه وسلم – إذا ظهر الربا والزنا في قرية أذن الله بهلاكها .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا ظهر الربا في قوم إلا ظهر فيهم الجنون . ولا ظهر الزنا في قوم إلا ظهر فيهم الموت . وما نجس قوم الكيل والوزن إلاَّ منعهم الله القطر [2]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آكل الربا يُعَذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في النهر الأحمر الذى هو مثل الدم ويلتم الحجارة وهو المال الحرام الذى جمعه في الدنيا والذين يأكلون الربا قد حرم الله عليهم دخول الجنة وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولايذيقهم نعيمها . مدمن الخمر . واكل الربا . وأكل مال اليتيم بغير حق . والعاق لوالديه حتى يتوبوا]

ورد أن أكلة الربا يحشرون يوم القيامة مع أصحاب السبت وعن أنس قال : خطبنا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال عن الربا وعظم شأنه : الدرهم الذى يصيبه الرجل من الربا أشد من ستة وثلاثين زَنْية في الإسلام .

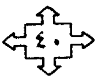
1- البقرة :٢٧٥- الكبائر ٦٧ .
٢- رواه بن ماجه .

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - الربا سبعون حوباً أهونها أن كوقع الرجل على أمةٍ . والحوب هو الإثم [1].

والذى يقترض للتجارة فهو ربا لأنه ينتفع بمال ليس ماله عن صاحب هذا المال . [2]

والهدية على الشفاعة أو من يأخذ هدية على عمل قام به من خِلاَل وظيفته فهى ربا ومال حرام . لأنها ما قُدِّمَت إليه إلاّ لما قام به من عمل ومصلحة لشخص وهذا ربا لأنه هذا واجب عليه أن يؤديه وهذا ما يعرف [بالرشوة] وقل لعن الله الرشى والمراشى ومن يكون وسيطاً بينهما فاحذر يا أخي المسلم الكسب بغير حق واحذر المال الحرام .

١- رواه بن ماجة والبيهقى .
٢- الكبائر ٧٠ .



الفرار من الزحف

الفرار من يوم الزحف هو من أكبر الكبائر ومن السبع الموبقات وهو ترك الجهاد في سبيل الله أو الهروب من ميدان القتال .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف فيما معناه:

[ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا أذلهم الله] والفرار من يوم الزحف يزيد المسلمين ضعف ويجعل العدو قوى . بل علينا القتال والجهاد في سبيل الله إذا قُدر علينا وألا نشغل أنفسنا بعدد العدو وعدته لقول الله تعالى :

﴿......كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ......﴾ (1)

وما أصدق كلام الله – عز وجل – فقد كان عدد المسلمين يوم بدر ٢ هـ ثلث عدد المشركين فقط وكذلك عدتهم ولكن الله هزم العدو رغم كل ذلك بفضل ايمان الصحابة – رضى الله عنهم – بالله وطاعتهم للنبى – صلى الله عليه وسلم – .

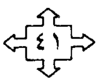
والفرار من الزحف ليس له عند الله إلا نار جهنم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٦) ﴾ (2)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [اجتنبوا السبع الموبقات : قيل يا رسول الله وما هن ؟

قال – صلى الله عليه وسلم – الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا . وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات] (3)

١- البقرة ٢٤٩ .
٢- الأنفال ١٦ .
٣- الكبائر ٧٨ .



لو كان هناك يقين وإيمان بالله في قلب العبد المؤمن لكان النصر مهما كان العدد قليل وذلك لما ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال : لما نزل قول الله تعالى :

﴿......إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ......﴾ (1)

فقد كتب الله على المجاهدين لا يفر عشرون من مائتين ثم نزل قول (2) الله الله تعالى :

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

وها هو سيدنا خالد بن الوليد قد حضر العديد من الغزوات والفتوح مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو الذى حقق النصر للمسلمين يوم مؤته بعد إستشهاد قادة هذه الغزوة الثلاثة جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة . وزيد بن حارثة – رضى الله عنهم – .

يموت خالد بن الوليد على فراشه وهو يبكى لأنه لم ينل الشهادة في سبيل الله – عز وجل – ويبكي ويقول [ها أنا أموت على فراشى كما يموت البعير وما بجسدى مكان إلاّ به ضربة سيف أو طعنة رُمْح] .

وها هو الصحابي الجليل حنظلة المعروف بتغسيل الملائكة له يسمع نداء الجهاد [يا خيل الله أركب] فيترك عروسه ليلة زفافه ويخرج للجهاد وهو جنب ويقتل ويقاتل إلى أن قتل شهيداً في سبيل الله وتغسله الملائكة ، هؤلاء هم المخلصون الذين طلبوا رضا الله بحق فنالوه ، و ها هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

١- الأنفال ٦٥ .
٢- الأنفال ٦٦ .

يقول في الحديث الشريف الذى فيما معناه [من لم يتمْن الشهادة فهو منافق . ومن يطلب الشهادة يكتبها الله له ولو مات على فراشه]

وأعظم الناس منزلةً عند ربهم هم الشهداء لأنهم يجودون بأنفسهم وأرواحهم وهذا أفضل عند الله من أن يجود العبد بالمال .

والعبد الذى لا يقدر على القتال . ويشارك في تجهيز الجيش كان كمن حضر الجهاد وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[من جهز غازيا فقد غزا]

والشهداء أحياء عند ربهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1]

وليس أحد مِمنْ يلقى الله يتمنى أن يعود إلى الدنيا مرة أُخرى فيقتل في سبيل الله من الشهيد لما وجده عند ربه من أجر الشهداء وعن فضل الشهداء ومنازلهم يقول الصحابي الجليل أبى الدرداء قال النبي – صلى الله عليه وسلم – [للشهيد عند الله ست خِصَال . يغفر له في أول دفعه . ويرفع مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر . ويأمن من الفزع الأكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار وهو الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج بإثنين وسبعين من الحور العين . ويشفع في سبعين من أقاربه][2]

وعن فضل الشهيد والمرابط في سبيل الله يقول أبو هريرة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عينان لا تمسهما النار . عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله .

١- آل عمران ١٦٩ .
٢- رواه الترمذى .

والجهاد في سبيل الله – عز وجل – هو تجارة مع الله بالمال والنفس وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (١)

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سُئِلَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي الأعمال أفضل . قال : – إيمان بالله ورسوله .

قيل ثم ماذا . قيل الجهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور وعن أنس : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها] (٢)

وعن سلمان قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . وإن مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل . وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان]

وعن فضال قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يمنى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر] [رواه أبو داود]

وعن أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة] (٣)

١- التوبة ١١١ .
٢- رياض الصالحين ٢٩٠ .
٣- رواه الترمذى .

وقد بشر الله المجاهدين في سبيل الله بأعلى المنازل والدرجات في سبيل الله – عز وجل – لما جادوا به وهو النفس والحياة طاعة الله لأنهم نصروا الله وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ .... ﴾ (١)

ولولا الجهاد ما إرتفعت راية الإسلام في مكان ، وما فتح الله لرسوله مكة وما إنتشر الإسلام في كل مكان من بقاع الأرض .

ومن يُطْلب منه الجهاد أو يسارع إليه له الثواب العظيم أما مَنْ يتول ويعرض بدون عذر مثل الفقر وعدم الجهاد مثل البكائون من الصحابة في غزوة تبوك أو المرض أو السعي على من يعولهم فهو مرتد لأنه هدم ركن من أركان الدين وهو الجهاد في سبيل الله – عز وجل – .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ (٢)

وعن أبو موسى الأشعري: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :-

[إن أبواب الجنة تحت ظِلاَل السيوف] .

١- التوبة ٤٠ .
٢- النساء ٩٥ .

قذف المحصنات الغافلات المؤمنات

ومن مُهْلكات العمل الطيب والثواب والرزق وكل طيب في الدنيا والآخرة الزنا وهو أكبر الفواحش وأعظمها عند الله - عز وجل - وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [1]

ومن صفات المؤمنون عدم الزنا وحفظ الفَرْج وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [2]

وقد حرم الله الزنا لما في ذلك من حفظ للإنسان والميراث وغير ذلك والإسلام يحافظ على النفس والممتلكات من الاخرين فقد جاء شاب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول يا رسول الله رخص لى في الزنا حتى هَمَّ أحد الصحابة أن يقتل هذا الشاب ولكن مُعَلم الناس الخير أخذ هذا الشاب باللّين واللُّطف . وقال له الشاب :

هل ترضى هذا الأمر لأمك . ؟ فقال الشاب لا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هكذا الناس لا يرضونه لأمهاتهم .

ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - هل ترضاه لزوجتك ؟ فقال الشاب لا . فقال النبي - هكذا الناس لا يرضونه لزوجاتهم ومازال رسول الله يسأل هذا الشاب أترضاه لكذا وهو يقول لا . حتى قال هذا الشاب والله يا رسول الله لقد

١- الإسراء ٣٢ .
٢- الفرقان ٦٨ :٧٠ .

جئت إليك وما أحب شيء إلى قلبي من الزنا . أما الآن لا شيء أبغض إلى نفسي من هذا الأمر هكذا يكون علاج النفس .

والزاني يشرب يوم القيامة من صديد أهل جهنم يوم القيامة كما شاهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء والمعراج .

وقد ورد في الزبور رسالة سيدنا داود – عليه السلام – أن الزناة معلقون من فروجهم في النار يُضْرَبون عليها بسياط من حديد .

فإذا إستغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه [1].

والزاني ينزع الله – عز وجل الإيمان من قلبه لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه . وعنه قال – صلى الله عليه وسلم – .

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . شيخ زاني . وملك كذاب . وعائل مستكبر .

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : أعظم الذنوب عند الله أن تجعل لله نداً وهو خلقك . فقلت إن ذلك لعظيم . ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يُطْعم معك . قلت ثم أي ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك]

والذي يُقَبِّل إمرأة لا تحل له تقرض شفتاه بمنشار يوم القيامة .

والنظر إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام الشيطان وهو أول أبواب الزنا . وأن العين لتزني وزناها النظر .

فالعين تنظر والنفس تتمنى والعقل والقلب يصدق .

١- الكبائر ٥٤ .

وقد ورد في الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى - عليه السلام - عدم الزنا لما جاء بهذا النص [ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتاً عندى] (١)

والزانى قد شرع الله - عز وجل - أن يقام عليه الحد إذا كان متزوجاً فيحفر له حفرة ويرجم حتى يموت وإذا كان غير متزوج يجلد ثمانين جلدة كما جاء في سورة النور. ولو أقيم شرع الله ما وجد زانياً ولا سراقاً . وقد ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قد أقام حد الزنا على ابنه بالجلد بنفسه .

وتقول الزبانية . ما وجدنا أنتن من رائحة فروج الزناه .

وليس هناك أفضل للإنسان من العفة وغض البصر وعدم الخلوة بالنساء لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[ما إجتمع رجل ومرآة إلاَّ كان الشيطان ثالثهما] ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [عفوا تعفى نساؤكم]

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم [من وضع يداه على إمرأة لا تحل له يبعث يوم القيامة ويداه مغلولةً إلى عُنقه .

والذى يفعل ذلك بشهوة تشهد عليه أعضائه لقول الله تعالى :

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)﴾ (٢)

ولذا يجب على المسلم التقى أن يحذر من فعل هذه الفواحش وأن يحذر الزنا . أو قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ولو بكلمة فسوف يحاسب عن ذلك أشد الحساب .

بل إذا وجد هذا الأمر أو الفعل على رجل أو إمرأة كتم وستر وأن أمكن الإصلاح الطيب أصلح .

١- الوصايا .
٢- النور ٢٤ .

واستر يا أخى المسلم في مثل هذه الأمور حتى يسترك الله يوم القيامة وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[لا يستر عبداً عبداً في الدنيا إلاَّ ستره الله يوم القيامة]

ومن صفات المؤمنون حَفْظ الفروج إلاَّ على أزواجهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) ﴾ (١)

ويجب أن يعف الرجل زوجته وأن تعف المرأة زوجها ولا يَهْجُر أحدهما فراش الآخر. لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[والذى نفسه بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلاَّ كان الذى في السماء ساخطاً عليها حتى يَرْضى عنها . وفي رواية لعنتها الملائكة حتى تصبح] (٢)

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أى مرأة دعاها زوجها فلتأته وإن كانت على التنور[الفرن] .

واحذر يا أخى المسلم عفة زوجته حتى لا يؤدى هذا الإنعزال بها إلاَّ الإنحراف وكذلك الزوجة ويفعل آحدهما الفواحشْ ويحبط عمله . ويذهب إيمانه لقول الصحابى الجليل أبو هريرة: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

[لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن] (٣)

١- المعارج ٢٩ : ٣١ .
٢- خطب الرسول ١١٥ .
٣- رواه البخارى - فتح البارى م ١٢ .

هذا أمر الزنا أما هناك بعض الرجال يعتزل الزواج وهذا خطأ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لا رهبانية في الدين] ولقوله لأحدهم الذى جاء إليه أما أنا لا أتزوج الناس .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [أما أنا أتزوج النساء] لأن الزواج هو من سنن الفطرة وسنن الحياة التي جعلها الله سبباً في إعمار هذا الكون .

أما هناك فريق آخر من المتزوجون وهم الذين يهجرون زوجةً على حساب أُخي أو يرمونهم بالزنا أو الفواحش وغير ذلك كما ورد في قول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (1)

وعلينا نحن المسلمون ألا نخوض في أعراض الناس ولا نكون مثل أصحاب الإفك عندما قذف بعض المنافقون السيدة عائشة أم المؤمنين بهذه الفاحشة في غزوة بنى المصطلق (2) ولكن الله أنزل براءتها من السماء كما جاء في سورة النور.

ويحذر الله تعالى من هذه الأفعال وذلك لقوله تعالى :

﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (3)

ومن ألوان الزنا زواج المتعة وكل زواج فيه شبهة مثل الزواج العُرْفي لأنه يُخْفى عن بعض الناس وبهذا يسقط أحد أركان الزواج وهى الإشهار والإعلان . وكذلك زواج الشغار وزواج البدل وغيرها من أنكحة الجاهلية وذلك حفاظاً على العلاقة بين الرجل وزوجته التي هى أ.. ل هذه الحياة .

1- النور ٤ .
2- فتح البارى ٥٦٨ م ١٢ .
3- النور ١٧ .

وبالعفة تدوم العشر بين الزوجين وينشاء الأبناء في بيئة طيبة صالحة . كما حرم الله – عز وجل – أن يأتى الرجل زوجته في دبرها أو في الحيض أو أن يفعل فعل قوم لوط لعنهم الله وهو أن يأتي الرجل رجل مثله . وقد أحل الله له النساء .

وكان تحريم الزنا للعديد من الفوائد منها :-

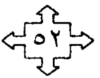
١- عدم إختلاط الإنسان .

٢- منع الميراث للإبن الغير شرعي .

٣- الحفاظ على المسلم من الأمراض مثل الإيدز وغيرها .

٤- العفة بين الزوجين والطهارة وإستقرار الحياة بين الزوجين كما حرم الإسلام السحاق وهو أن ينظر الرجل إلى عورة رجل آخر أو أن تنظر المرأة إلى مرأة غيرها . [١]

وليحذر المسلم الكلام في الأعراض لأن كل ما يلفظ من اللسان فسوف يُحَاسب عليه الإنسان وذلك لقول الله تعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ  ﴾ [٢]

وورد عن عقبة بن عامر أنه سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن النجاة فقال: [أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وأن أبعد الناس إلى الله القلب القاسي] [٣]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن أبغض الناس إلى الله الفاحش البذيء الذى يتكلم بالفُحْش ورديء الكلام] .

١- فقه السنة ٥٨٣ م ٢ .
٢- ق ١٨ .
٣- الكبائر ١٠٢ .

عقوق الوالدين

إن من أكبر الذنوب عقوق الوالدين وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [١]

والإحسان إلى الوالدين من الوصايا التي أوصى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – لما نزل عليه من القرآن . كما أن الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى في التوراة وكذلك وصايا لقمان لإبنه توصي بالإحسان إلى الوالدين . وطاعة في حق هى من طاعة الله – عز وجل – .

ومن هذه الآيات قوله تعالى :

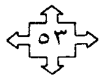
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٢]

وقوله تعالى :-

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [٣]

هذا الإحسان إلى الوالدين يكون بالإقامة على شئونهم إن كانوا في حاجة إلى ذلك من طعام وشراب وعلاج وقضاء حوائجهم لما نزل بهم من الضعف أو المرض وكذلك زيارة ودْ وصلة أرحامهم وأصدقائهم قدر الإستطاعة وذلك طاعةً لله ورسوله .

١- الإسراء ٢٣ .
٢- العنكبوت ٨ .
٣- الإسراء ٢٣ .



ورد لما كان منهم في صغرنا من الإنفاق والحمل والولادة والتربية . ومن يُحْسن إلى والديه تحسن إليه أولاده لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [بروا آباؤكم يُبِرّكم أبناؤكم] وَبر الوالدين وصلة الرحم أو التصدق عليهم بعد وفاتهم والدعاء لهم من حقهم علينا بعد موتهم وكذلك صلة أرحامهم لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال نعم أما ترضن أن أصل منْ وصلك واقطع من قطعك . قالت بلى قال : فذاك لك . ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وَتُقَطْعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم] (1)

ورعاية الوالدين تَعْدِل الجهاد في سبيل الله لقول أحد الصحابة بينما نحن جلوس عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ طلع علينا قوى البنيان فقال : الجلوس لو أن هذا الشاب في سبيل الله . فقال الرسول: [إن كان خرج سعياً على أولاده أو أبويه فهو في سبيل الله].

واحذر يا أخى المسلم من عقوق الوالدين إنه ينزل سخط الله – عز وجل – على من يعوق والديه لقول عمر بن العاص : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [الكبائر الإشراك بالله . وعقوق الوالدين . وقتل النفس .واليمين الغموس] (2)

وَسَبْ الرجل أبا الرجل من أكبر الكبائر لقول النبي – صلى الله عليه وسلم- [إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . فقيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه [قال يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه ويسب أُمه].

١- محمد ٢٢ .
٢- الوصايا ٢٠ .

وعن أبى عيس المغِيرة بن شعبة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات . ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال] .

وعن فضل البر حتى بعد موت الوالدين ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن أَبَرْ البـرَّ أن يصل الرجل وِدَّ أبيه] . ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إذا ماتت الأم وقفت الملائكة على باب القبر تقول [يا فلان بن فلان ماتت أمك كنا نُبـِرك من أجلها فافعل خيراً نبرك من أجله .

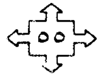
وكانت إحدى النساء تزور النبي وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول لأهله . [أكرموها إنها كانت تأتينا زمن خديجة]

وقد آثر النبي – صلى الله عليه وسلم – بر الوالدين والإقامة على شئونهم على الجهاد في سبيل الله – عز وجل – لقوله – لأحد الشباب لحضور أحد الغزوات [حى أبواك ؟ فقال الشاب نعم . فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – [ففيهما فجاهد] [1]

ولعلنا نحفظ قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ثم هوت صخرة على باب الغار فسدت بابه ولم يستطيعوا الخروج فجلسوا الثلاثة يتضرعون إلى الله بأحب الأعمال التي فعلوها . فقال أحدهم أنه كان بر أمه وذات يوم طَلَبت منه لَبَناً فذهب ليرعى ويحلب ويأتيها باللبن ولما عاد وجدها نائمة فخشى أن يوقظها وكان له أولاد صغار يبكون من شدة الجوع وخشى أن يطعمهم قبل أمه وظل عند أقدامها إلى أن

---

(1) رواه البخارى ٥٩٢٧ فتح البارى ٤٩٦ م ١٠



استيقظت وأن هذا العمل مع أمه كان لوجه الله وقد أنفرجت الصحره من أمام باب هذا الغار وكانت سبباً في رفع هذا الكرب الذى نزل بهم .

وإن كان بعض الآباء والأمهات بهم قسوة على أبنائهم فعلى الأبناء البر والإحسان طاعةً لله – عز وجل – ولعل الله يجعل لنا من أبنائنا في كبر السن من يكون بنا باراً رحيماً لأن العاق لوالديه قد حرم الله – عز وجل عليه الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم – [لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن الخمر] (١)

وعن الفوز برضا الوالدين يقول أبى الدرداء قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده] (٢)

وعن الوالدين وتوقيرهم قال تعالى لسيدنا موسى – عليه السلام – .

[يا موسى وقر والديك . لإغن من وقر والديه مددت في عُمْرِه ووهبت له ولداً يوقره . ومن عَق والديه قَصْرت عمره وَوَهبت له ولداً يعَقُه] وأكثر الناس عذاباً الذين يعقون والديهم ولعل ما حدث لعلقمة هو أكبر دليل على ذلك ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أشد الناس عذاباً يوم القيامة المشرك . والزاني . والعاق لوالديه]

وحذر الله – عز وجل – الأبناء من عدم بر الوالدين أو الرد عليهم ولو بكلمة وذلك لقول الله تعالى : [.....فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ .....] ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لو يعلم الله كلمة أدنى من [أُف]

١- الكبائر ٤٤ .
٢- الوصايا ٢٢ .

ويقول رسول الله -- صلى الله عليه وسلم - كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلاّ عقوق الوالدين]

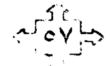
ولا ننس قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأحد الصحابة [أنت ومالك لأبيك] والذي يحسن إلى الناس ولا يحسن إلى والديه فهذا من أكبر الكبائر وموبقات الأعمال الصالحة وكذلك الذى يفضل زوجة عليهما أو أحدهما وكذلك . الذين يعقون الآباء لا يدخلون النار ولا يدخلون الجنة بل يظلون بين الجنة والنار على جبل يسمى الأعراف حتى يقضى الله منهم رغم ما كان منهم من صلاة وصوم وحج وإنفاق وباقى الأعمال الصالحة لكنهم يظلوا هكذا لعقوق الوالدين .

ولعل الرجل الذى جاء يطلب من النبي النصيحة ووصيته فقال له أمك . قال ثم أى ؟ قال النبي أمك . قال الرجل ثم أى ؟ فقال النبي ثم أمك . فقال الرجل ثم أى ؟ فقال النبي أبوك .

وقد حمل رجل أمه على رقبته يطوف بها حول الكعبة في الحج فلما رآى عبد الله بن عمر قال هل جازيتها ؟ فقال بن عمر - رضى الله عنه - .

لا ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن أحسنت والله يثيبتك على القليل كثيراً] .

ولا ننس قول سيدنا إبراهيم - عليه السلام - عندما زار بيت ابنه نبي الله سيدنا إسماعيل فوجد زوجته الأولى فقال لها أين زوجك قالت خرج يسعى على العيش . فقال لها إبراهيم كيف عيشكم فقالت في ضيق فقال لها إذا أتى زوجك إقرأيه مني السلام وقولى له غيــر عتبة بيتك ثم إنصرف ولما عاد زوجها سيدنا



إسماعيل حكت له هذه الزوجة ما كان من هذا الضيف الشيخ الكبير بعد أن وصفته له وعرف أنه أبوه .

وهنا فارق إسماعيل زوجته لما فهمه من قوله [غير عتبة بيتك] ثم تزوج إسماعيل زوجة غيرها . ومر بها هذا الشيخ ذات يوم فسأل هذه الزوجة عنه وعن حال عيشهم فقالت بخير وسعه فقال لها إذا جاء زوجك أقرأيه مني السلام له وثبت عتبة بيتك فهكذا كانت طاعة الإبن للأب في فراق الزوجة .

ويحذرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - من سب الآباء وشتمهم لما رآه ليلة الإسراء والمعراج . فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[رأيت ليلة أسرى بى أقواماً معلقون في جذوع من نار فقلت يا أخى يا جبريل مَنْ هؤلاء . فقال جبريل هؤلاء الذين يشتمون أبائهم وأمهاتهم في الدنيا]

ولذا علينا عدم عقوق الوالدين وعدم قطع صلة الأرحام وذلك لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [صلوا أرحامكم ولو بالسلام] .

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا قُطِعت رحمهَ وَصلَهَا]

وعن على بن الأمام الحسين أنه قال لإبنه يا نُبي لا تُصبْح قاطع رحم فأنى وجدت قاطع الرحم ملعون في كتاب الله في ثلاث مواضع .

والله - عزوجل - يمنع رحمةً أن تنزل على قاطع الرحم لقول الصحابى الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [إن الله لا ينزل رحمته على قاطع رحم] .

ترك الصلاة

قال تعالى :

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ ﴾ [1]

وقال تعالى :

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [2]

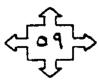
وفي هذه الآية يقول بن عباس هذا في الذين يحافظون على الصلاة ولكنهم ساهون عن الوقت أو ينشغلون بأمور الدنيا عن الصلاة و أن صلاتهم ليس فيها خشوع ولا تضرع ولا تدبر ولا مراقبةً لله – عز وجل – وقيل هو تأخير الصلاة عن وقتها من غير عذر. كما أن الّذين لا يُصَلّون يكونون في قاع جهنم وهو وادي يُسَمى سقر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [3]

والصلاة هى صلة بين العبد وربه . وهى أول ما يحاسب عليه العبد في القبر فإذا صلحت صلح سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله .

والصلاة معراج ومنجاة لله - عز وجل – ويقول أحد العارفين .

١- مريم ٥٩ :٦٠ .
٢- الماعون ٤ : ٥ .
٣- المدثر ٤٢ : ٤٥ .



إذا أردت أن أكلم الله قمت إلى الصلاة . وإذا فزعهم أمْر قاموا إلى الصلاة وليس هناك أدل على ذلك من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لسيدنا بلال [أرحنا بها يا بلال] .

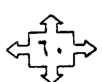
والصلاة هى العهد الذى بين المسلم والكافر لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من ترك الصلاة فقد بَرأت من ذمة الله – عز وجل –] .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من انشغل بماله عن الصلاة حُشِر يوم القيامة مع قارون . ومن إنشغل عن الصلاة بوازرته حشر يوم القيامة مع هامان . ومن إنشغل عن الصلاة بتجارته حُشر مع أُبَّى بن خلف] [1]

ولما سُئِل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن أحب الأعمال في الإسلام قال الصلاة على وقتها . وإذا صلى العبد وأحسن في صلاته في القراءة والركوع والسجود من خشوع صعدت إلى الله مقبولةً وهى راضية عن صاحبها إما إذا صَلاَّها العبد وهو ساهى لاهى عنها مشغول بأمور الدنيا صعدت إلى السماء ثم ردت إليه ولم يكن له عليها أجر والصلاة هى عماد الدين . من أقامها فقد أقام الدين . ومن تركها فقد هدم الدين . ولا يجوز الصلاة في غير المسجد بدون عذر وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم عندما جاء يطلب من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يرخص له في الصلاة في المنزل فرخص له النبي – صلى الله عليه وسلم – لأنه لم يكن له من يقوده إلى المسجد لأنه كان كفيف البصر . وبعد

١- صلاة النبي ١٧ .



أن انصرف هذا الصحابى إستدعاه النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال له أتسمع الأذان فقال نعم فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [لا صلاة لجار المسجد إلاَّ في المسجد قيل ومن جار المسجد يا رسول الله ؟ قال الذى يسمع الأذان وعن ترك الصلاة يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم]– .

من ترك صلاة واحدة متعمداً لقى الله وهو عليه غضبان

فاحذر يا أخى المسلم غضب الله بالمعاصى الذنوب المهلكات الموبقات وعليك بالتقرب إلى الله – عز وجل – بالأعمال الصالحة وأولها المحافظة على الصلاة .

وقد أمرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن نُعلِّم أولادنا الصلاة وهم صغار لقوله [علمو أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر]

وليعلم كل مسلم أنه سوف يحاسب عن صلاته وصلاة زوجته وأولاده وكل من يعولهم يوم القيامة . ولذا وجب علينا أن نعلم أباؤنا و أخواننا و أولادنا وزوجاتنا الصلاة . بل القراءة والكتابة ليقرأوا في كتاب الله – عز وجل – .

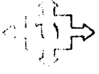
وتارك الصلاة لا تراه تَقِي ومن الممكن أن يأكل حقوق العباد لأنه ضيع حق الله عليه الذى خلقه وصوره ويرزقه ويشفيه ويتوفاه ويحاسبه .

ويجب أن تكون الصلاة خالصة لله – عز وجل – لينال العبد الثواب من ربه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (1)



(1) الأنعام ١٦٢



وأفضل الناس عند الله هم الذين يُعَمْرون المساجد سواء بالصلاة أو الإنفاق والبناء وهم من المؤمنون لقول الله تعالى :

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (١)

والصلاة لها فوائد عديدة في الدنيا والآخرة فهي تجعل في الوجه نور وفي الجسد قوةً وفي الرزق بركةً وفي الأولاد ثمرةً .

وترك الصلاة يجعل العبد ذليل يموت ووجهه مُسْود عطشان ولو شرب ماء البحار كلها] . ويشتعل عليه قبره ناراً . وَيَلْقى الله وهو عليه غضبان وقد حُرْمَت عليه الجنة .

ومن صفات المؤمنون أنهم يحافظون على الصلاة وذلك لقول الله تعالى :

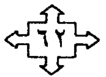
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (٢)

والصلاة إلى الصلاة . والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارةٌ لما بينهم ما اجتنبت الكبائر] . (٣)

وعن فضل الطهارة والوضوء والصلاة يقول الصحابى الجليل أبو هريرة :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [مَنْ تَطَهَرَ في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليؤدي فريضة من فرائض الله كانت خطواته . إحداها تحط خطيئة . والأُخرى ترفع درجة .

١- التوبة ١٨ .
٢- المعارج ٣٤ .
٣- من صفات المؤمنون ٣٣ .



وإسباغ الوضوء يمحو الله به الخطايا لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه .

[ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ؟ ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بَلَىَ يا رسول الله . قال إسباغ الوضوء على المكارة . وكثرة الخُطى إلى المساجد وانتظار الصلاة إلى الصلاة فذلكم الرباط . فذلكم الرباط .

وصلاة الرجل في جماعة تفوق صلاته منفرداً بسبع وعشرين درجةً ولذا يجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة و أن يحافظ على النوافل وقيام اللَّيل إقتداءً بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1]

ولقوله تعالى :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [2]

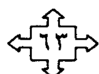
ويقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم – عن فضل الصلاة في جوف الليل .

[أيها الناس أفشوا السلام . واطعموا الطعام . وَصَلوا باللَّيل والناس نيام . تدخلوا جنة ربكم بسلام . [3]

والخشوع في الصلاة من صفات المؤمنون وذلك لقول الله تعالى :

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [4]

١- الذاريات ١٧ .
٢- السجدة ١٦ .
٣- فخر الدين الرازى ٤٤١ م ٧ .
٤- المؤمنون ١ : ٢ .



وقد خفف النبي – صلى الله عليه وسلم – السلام لأصحاب الأعذار مثل القصر والجمع في السفر الطويل والصلاة جلوس للمرض أو نائمين أو بالطرف أو بالنفس لأصحاب الأعذار من المرض .

وإذا مرض العبد مرضاً شديداً كتب الله ما كان يقوم به من الأعمال الصالحة حتى الصلاة وهو في مرضه .

والصلاة لا كفارة لمن تركها لأن الله ورسوله قد خففها لأصحاب الأعذار .

ومن موبقات الأعمال ترك صلاة الجماعة وترك العمل الجماعى الذى فيه المصلحة العامة لجميع المسلمين .

وقد ورد في صحيح الأمام البُخاري أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال : والذى نفسي بيده لقد هممت أن آمر بخطاب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة في الجماعة . فأحرق عليهم بيوتهم بالنار [1]

ويقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال رسول الله من سمع المنادى فلم يمنعه من إتيانه عذر . قيل يا رسول الله وما العذر ؟ قال الخوف أو المرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها يعن الصلاة فرد في بيته .

وعنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من سمع النداء فلم يمنعه من إتباعه عُذْر فلا صلاة له [2]

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من سره أن يلق الله غداً مسلماً . فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن

١- رواه مسلم والبخارى .
٢- الكبائر ٢٥٩ .

الله تعالى شرع لنبيكم – صلى الله عليه وسلم – سنن الهدى وإنها من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المُتَلِّـف في بيته لو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم . النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف أي يتكىء عليهما من ضعفه حرصاً على فضلها وخوفاً من الإثم في تركها ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن صلاة الفجر والعشاء أن من يصليهما في جماعة فكأنما قام اللَّيل كُله ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لو يعلم الناس ما في صلاة الفجر والعشاء لأتوهما حبواً] ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من لم يصلى الفجر والعشاء في جماعة فهو منافق .

ويكفينا فخراً قول النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الرجل الذى يعتاد المساجد نشهد له بالإيمان .

وقول الله تعالى :

﴿......وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [(١)]

وقيل أن المقصود بقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾[(٢)]

﴾[(٢)]

وقيل المقصود بالصالحين هم عباد الله المحافظين على الصلاة .

١- الإسراء ٧٨ .

٢- الأنبياء :١٠٥ .

منع الزكاة

لقد شدد الله – عز وجل – في إخراج الزكاة بل شدد أيضاً في التعجيل بالإخراج وذلك لحاجة المحتاج إلى هذا وذلك لقول الله تعالى :

﴿.....وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ.....﴾ (١)

وقد يظن البعض أن الزكاة تنقص المال بل الزكاة تزيد المال وذلك لقول الله تعالى :﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ (٢)

كما أن الزكاة تشفع لصاحبها يوم القيامة وتكون مما يزكيه لقول الله تعالى :﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (٣)

والذى يمنع الزكاة هو مرتد وليس هناك أدل على ذلك من أن بعض القبائل قد منعت الزكاة بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وجاءوا إلى الصدِّيق يطلبون منه أن يرخص لهم في عدم إخراج الزكاة قائلين إنا كنا نعطيها لرسول الله . ولمن نعطيها اليوم ؟

وهنا جهز الصديق الجيش وخرج لقتالهم رغم أن جيش المسلمين كان ما زال في بلاد الشام وقال الصديق [والله لأقتلهم ولو على عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله] وهذا ما يعرف بحرب الصديق للمرتدين والذى يُبْخَل بالمال يبخل عليه لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أَنفِقْ يُنْفَق عليك] .

والذى يبخل بالمال فهو يبخل بالثواب والأجر من الله على نفسه وسوف يطوق بهذا المال ناراً يوم القيامة وذلك لقول الله تعالى :

١- الأنعام ١٤١ .
٢- الذاريات ١٩ .
٣- التوبة ١٠٣ .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾ [١]

وقد توعد الله – عز وجل – المناعين للزكاة بوادي ويل في قاع جهنم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ......وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ...... ﴾ [٢]

ويقول سيدنا عيسى – عليه السلام – بدل أن تدخروا والدنانير ويأكلها الصدأ أو تدخر الغلال ويأكلها السوس . أنفقوها وادخروها حسنات عند الله .

والكنانزين للمال أو الحبوب أو غير ذلك سوف يشتعل ما يكنزونه ناراً وتكوى بها جنوبهم ووجوههم وظهورهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾ [٣]

ومانع الزكاة مع أول ثلاثة يدخلون النار وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله . وفقير فخور] [٤]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمس بخمس .

[ما نقص قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم . وما حَكِموا بغير ما أنزل الله إلاَّ فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلاَّ فشا فيهم الموت . ولا طففوا المكيال والميزان إلاَّ منعوا النبات وأخذوا بالسنين . ولا مَنعوا الزكاة إلاَّحُبِسَ عنهم القطر] .

١- آل عمران ١٨٠
٢- فصلت ٦ :٧ .
٣- التوبة ٣٤ :٣٥ .
٤- الكبائر ٣٦

وقد أوصى الله – عز وجل – بالصلاة والزكاة في العديد من الآيات القرآنية نذكر منها قول الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (١)

وذلك لأن الزكاة هى الركن الثالث من أركان الإسلام وفيه العلاج من الأمراض والتحصين للأموال لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [داوو مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة]

ويقول رسول الله عليه وسلم – .

[أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة . فإن فعلوا ذلك عصموا من دماءهم وأموالهم إلاَّ بحق الإسلام وحسابهم على الله . (٢)

وعن جرير قال بايعت النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وعلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

فاحذر يا أخى المسلم من غضب الله وعليك بالإنفاق في سبيل الله يقول رسول الله يقول بن آدم مالى مالى . فمالك من مال ما أكلت فأفنيت وأنفقت فأبقيت] والذين يكنزون المال يجمعونه من حلال ومن حرام ويحاسب عليه لأنه يتركه للورثة من بعده ويحاسب هو عليه . لذا الإنسان العاقل هو الذى يُكْثر من الإنفاق في سبيل الله – عز وجل – خصوصاً الذين ينفقون أموالهم سراً وعلانية وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ (٣)

١- البقرة ٤٣ .
٢- من صفات المؤمنون ٣٧ .
٣- البقرة ٢٧٤ .

والذين ينفق ماله طاعة لله وشكر له هو من الآمنين من العذاب يوم الفزع الأكبر لأن كل الرسل قد أوصى كل منهم أمة بالزكاة والصلاة لقول الله تعالى :

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)﴾ (١)

ومن صفات المؤمنون الإكثار من الأنفاق لوجه الله - عز وجل - .

وكذلك إطعام الطعام وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)﴾ (٢)

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إتق النار ولو بشق تمرة] .

والذى ينفق ماله في سبيل الله – عز وجل – يبارك الله له في ماله وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ......وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ...... ﴾ (٣)

فكن يا أخى المسلم ممن يتجارون مع الله بأموالهم بالإنفاق في سبيل الله فكم من فقير جائع ومن مريض يتألم لا يجد علاجاً وكم من فتاة في حاجة إلى الزواج وكم من طالب علم لا يجد من يُنفق عليه وكم من المرافق العامة مُهْملة في حاجة إلى أصحاب المال لإصلاح لتكون فيها الفائدة والنفع للجميع وذلك هو السبيل إلى الجنة.

١- مريم ٣١ .
٢- الإنسان ٨ .
٣- سبأ ٣٩ .

الغدر وعدم الوفاء بالعهد

من صفات المؤمنون الصدق وعدم إيذاء الآخرين وعدم ترويعهم ومن صفاتهم أيضاً ما جاء في قوله الله تعالى :

﴿ ...... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) ﴾ (١)

وقد حدد النبي – صلى الله عليه وسلم – صفات المنافق لقول الله تعالى :

[إذا حدث كذب . وإذا عاهد غدر. وإذا خاصم فجر] .

لذلك أمر الله تعالى عباده بالوفاء بالعهد والوعد وذلك لقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...... ﴾ (٢)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم – [أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خِصْلَة فيهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا حدث كذب . وإذا أئتمن خان . وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر] (٣)

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكل غادر لواء يقال يوم القيامة هذه غدرة فلان بن فلان] .

ويحذر الرسول – صلى الله عليه وسلم – من الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

ويقول [أنا خصمهم يوم القيامة . رجل أعطى بى ثم غدر. ورجل باع حراً فأكل ثمنه . ورجل أستأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره .] فاحذر يا أخى المسلم عدم الوفاء بالعهد ولو مع عدوك . وكن مثل نبيك – صلى الله عليه وسلم – سليم النية خالص القلب نظيف الضمير في البيع والشراء والتعامل مع الناس والجيران والأهل والزوجة والأولاد وربى أولادك على هذه الصفات الحميدة التي ربى عليها النبي – صلى الله عليه وسلم – الحسن والحسين وتربى عليها الصحابة فسادوا العالم رغم فقرهم وإنتصروا على عدوهم رغم قله العدد والعدة .

١- الأسراء ٣٤ .
٢- المائدة ١ .
٣- الكبائر ١٨١ رواه مسلم .

لأنهم كانوا أولياء الله . وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .لأن الإنسان الذى يُغْدَر به يشعر بالظلم والإيذاء والضعف وقد يدعو عليك واحذر دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب يرفعها الله إلى الغمام .

واحذر إيذاء الناس لقول الله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (١)

لأن الذى يغدر بالناس لا يأمن مكر الله به يوم القيامة وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[إن من أشر الناس منزلةً عند الله عز وجل يوم القيامة من تركه الناس إتقاء شره لأن الذي يغدر ويؤذي الناس هو في النار لقول أبى هريرة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن المرأة التي كانت تُصَلي باللَّيل وتصوم بالنهار وتؤذى جيرانها بلسانها . هى في النار] (٢)

والغدر والمكر والحيل من أكبر الكبائر يردها الله على صاحبها وذلك لقول الله تعالى :﴿ ......وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ...... ﴾ (٣)

وأصحاب هذه الصفات ليس لهم مكان عند الله – عز وجل – إلى النار لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [المكر والخديعة في النار] وذلك لأنهم يخادعون الله وهو مراقبهم ويخادعون الناس وهم أخلصوا له النوايا والأعمال وذلك لقول الله تعالى :﴿ ......يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ...... ﴾ (٤)

لأن المؤمن من صفاته الصدق وحسن النية وعدم الظن السيء بالناس لأن الله مُطْلع على قلوب العباد ويقلبها كيف يشاء .

١- الأحزاب ٥٨ .
٢- الكبائر ٢٣١ .
٣- فاطر ٤٣ .
٤- النساء ١٤٢ .

أذى الناس

يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [الدين المعاملة] وعنه أنه قال: [إنما بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق] ولذا وجب على المسلم أن يكون في تعاملاته صادق النفس مخلص القلب يحب الخير للناس .

لأن الذين يؤذون الناس ينزل عليهم سخط الله – عز وجل – لما كان منهم من البهتان والإثم العظيم وذلك بقوله الله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [1]

ومن ألوان إيذاء الناس نحبس السلع عند الشراء أو البيع والتجسس على الناس . وإفشاء الأسرار والسخرية منهم وقد نهى الله عز وجل – عن السخرية والإحتقار وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [2]

وكذلك والبطش والظلم بكافة أنواعه إستضعاف الناس من ألوان الإيذاء وذلك لقول الله تعالى :﴿ ..... وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ..... ﴾ [3]

لأن الله – عز وجل – حرم التجسس على الناس أو محاولة هتك سترهم أو إفشاء سرهم لأن كل ذلك قد حرمه الله وذلك لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– [كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه] .

١- الأحزاب ٥٨ .
٢- الحجرات ١١ .
٣- الحجرات ١٢ .

وذلك لأن المسلمون أخوةً في الدين ولا يجب على الأخ أن يظلم أخيه لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم] [1]

وإيذاء المسلم فسوق وقتاله كفر. وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [سباب المسلم فسوق وقتله كفر] .

ومن ألوان إيذاء المسلمون الغيبة والنميمة وهو أشر الأفعال وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه .

[ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا بلى يا رسول الله .

قال: شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت .

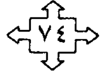
وأفضل الناس عند الله – عز وجل – هم الذين يسعون في الخير لله ويصلحون ما فسد بينهم . وذلك لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ما عمل شيء أفضل من المشي إلى الصلاة . أو إصلاح ذات البين وحلف جائر بين المسلمين] وعنه قال : صلى الله عليه وسلم – .

[من أصلح بين أثنين أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة . ورجع مغفور له ما تقدم من ذنبه] .

وقد حذر الله – عز وجل – في العديد من الآيات القرآنية من إيذاء الناس وذلك لما أمر به من اللِّين في التعامل وخفض الجناح للناس وخصوصاً المؤمنون منهم لقول الله تعالى :﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [2]

١- الكبائر ٢٣١ .

٢- الشعراء ٢١٥ .



أما إذا صدر من بعض الناس إلينا إيذاء فعلينا بالعفو أو صد هذا الإيذاء بقدر الضرر فقط ولكن الصبر أفضل وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ...... ﴾ (1)

واحذر يا أخى المسلم من إيذاء الضعفاء وكن مثل نبيك – صلى الله عليه وسلم – مع الضعفاء بالحب واللّين واعلم يا أخى المسلم أن هؤلاء الضعفاء في الدنيا هم جيران الله وجيرانك في الآخرة وعليك بقول الله تعالى :

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ...... ﴾ (2)

فلقد طلب الكفار والمنافقون من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عدم مجالسة و مخالطة أهل العنقة لكى يؤمنوا ولكن الله ورسوله أعلم بما في قلوبهم ولن يؤمنوا بالله ورسوله . لكن أهل العنقة قد أخلصوا الله ورسوله أليس هم الذين سماهم الله – عز وجل – بالبكاؤن .

فلا تتعالى يا أخى المسلم بصحتك أو منصبك أو مالك أو ما أعطاك الله على هؤلاء الضعفاء وتذكر ضعفك أمام ربك يوم الحساب ولا تنس قول الله تعالى :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (3)

ومن ألوان الإيذاء تتبع عورات المسلمين والتجسس عليهم يُصَبُّ الرصاص المذاب في أذنه يوم القيامة وذلك لقول الله تعالى :

[من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الإنك يوم القيامة] وهو الرصاص المغلى] .

١- الكهف ٢٨ .
٢- الأنعام ٥٢ .
٢- فاطر ١٥ .

وخلاصة القول لا تفعل شيئاً مع الناس تُكْــره لنفسك أن يفعلوه معك وعاملهم كما تحب أن يعاملوك واحذر مجالس السوء ومخالطة أهلها لأنهم يسعون في الأرض فساداً بما في قلوبهم من الحقد والحسد والعديد من الآفات التي نهى الله ورسوله عنها .

وكن خالص القلب طيب النفس هادىء البال واعلم أن ما في أيدى الناس من الخير هو ما قدره الله لهم وكذلك ما أنت فيه هو ما قدره الله لك من الخير وإن كان غير ذلك فعليك بالصبر فليس هناك أعظم عند الله من الصبر منهم الذين يوفيهم الله أجورهم يوم القيامة و أعلم أن كل ما يصدر عنك من فعل أو قول أنت محاسب عليه يوم القيامة ولا تنسى قول الله تعالى :

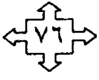
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

وإذا كان لك صاحب يا أخى المسلم ووجدت فيه خيراً فاكسب ذلك منه و أعنه عليه وإذا وجدت فيه غير ذلك فعليك بإصلاحه قدر الإستطاعة وإلاَّ فاجتنب منه هذه الخصال . خصال السوء .

واحذر يا أخى المسلم السب أو الشتائم أو لعن المسلم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن المؤمن كقتله] [2]

واللَّعَان ليس له شفاعة ولا يَشْفع له النبي – صلى الله عليه وسلم – لقوله الشريف [لا يكون اللَّعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة]

١- ق ١٨ .
٢- الكبائر ١٧٦ .



لأن من صفات المؤمن البعد كل البعد عن هذه الصفات وهذه الرذائل لقوله – صلى الله عليه وسلم – [ليس المؤمن من بِطَعْان ولا بِلَعْان ولا بالفاحش ولا بالبذيء] .

حتى هذا مع الحيوانات لقول عمرو بن قيس قال : [إذا ركب الرجل دابته . قالت اللَّهم اجعله بي رفيقاً رحيماً فإذا لعنها قالت عليه عصينا الله ورسوله لعنه الله – عز وجل –] وهو بذلك ظالم ولعنة الله تنزل لقوله تعالى :

﴿ ......أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

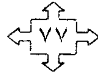
والظالمين يوم القيامة تُحْجَب عنهم شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لقوله تعالى : ﴿ ......مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [2]

ويقتص الله – عز وجل – من الظالمين لأصحاب المظالم لقول أبي هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لتؤدن الحقوق إلى أهل يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء] [3]

كانت الحيوانات يقتص منها لبعضها فما بالنا نحن البشر وقد كثرت المظالم منا عمداً وإستحقاراً للناسَ وَتهَاوُناً بهم فكم من ظالم أخذه الله بظلمه لقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [4]

١- هود ١٨ .
٢- غافر ١٨ .
٣- رواه مسلم .
٤- هود ١٠٢ .



ترك الحج أو إفطار يوم من رمضان

لقد فرض الله – عز وجل – فريضة الحج على كل مستطيع لأنه هو الركن الخامس لأركان دين الإسلام .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿......وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ......﴾ (١)

والإستطاعة هنا المقصود بها المال مع الصحة والقدرة على مَشاق السفر ومتاعبه .

والذى يملك المال والصحة ولا يحج بيت الله الحرام فهو تارك لركن من أركان هذا الدين ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من ملك زاداً وراحلةً تبلغهُ حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه إلاَّ أن يموت يهودياً أو نصرانياً] (٢)

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب . لقد همت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين .

والحج يسقط بمرة واحدة لمن يستطيع الحج . ومن لم يملك الزاد والراحلة ليس عليه حج لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا . فقال رجل أَكُلَّ عام يا رسول الله ؟

فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى سأل هذا الرجل النبي هذا السؤال ثلاث مرات . ثم قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لو قلت نعم لَوَجِبَتْ ولِما استطعتم] (٣)

١- آل عمران ٩٧ .
٢- الكبائر ٤١ .
٣- رواه مسلم ٢٦٢ م ١ .

وحتى يكون الحج مقبولاً يجب أن يكون المال من حلال حتى يتقبله الله - عز وجل - لقول أبي هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج الحاج حاجاً بنفقةٍ طيبةٍ ووضع رجلة في الغرز ونادى لبيك اللهم لبيك . ناداه منادى من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور .

وإذا خرج الحاج بالنفقة الجنيتة فوضع رجله فناداه منادى من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور. [1]

ويجوز لمن حج عن نفسه أن يحج عن غيره غير المستطيع لظروف صحية أو لمن مات بهذا الشرط وهو أن المكلف بالحج عن غيره يكون قد حج عن نفسه من قبل.

وعن فضل الحج يقول الله - صلى الله عليه وسلم - عشية الوقوف بعرفة من حجة الوداع ٩ هـ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

يأيها الناس إن الله تعالى تطاول عليكم في مقامكم فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا لتبعات فيما بينكم فامضوا على اسم الله . فلما كان غداة جمع خطب فقال :

[يأيها الناس إن الله قد تطاول عليكم فعوض التبعات من عنده]

وأداء فريضة الحج واجب على المستطيع مرة واحدة في العمر . أما تكرار الحج فهو سُنْة فقط ولكن بعض العلماء ويفضل لأصحاب المال وكل ما هو ميسور الحال أن ينفق بعضاً من ماله هذا بعد أداء ما عليه من حج مرة في بعض وجوه الإنفاق مثل علاج المرضى . وزواج البنات غير القادرات بالإضافة إلى أمور الخير الأُخرى .

١- رواه أبو داود ٢٩٢ م ١٠ .

والحج إلى الحج مثل الجمعة إلى الجمعة والعمرة إلى العمرة يكفر ما كان من الذنوب لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له ثواب أو جزاء إلاَّ الجنة . [١]

ويوم الوقوف بعرفة يعفو الله عن الكثيرين من عباده لقول عبد الله بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفه . [٢]

لقد رخص الله – عز وجل – لأصحاب الأعذار في الصلاة والحج والزكاة وكذلك في الصوم حتى في الفريضة ولكن لا رخصة لقادر على الأداء فلا يجوز ترك الحج للمستطيع بالمال والبدن . ولا يجوز الصلاة جالساً لغير المريض . وكذلك لا يجوز إفطار يوم من أيام رمضان بغير عذر لأن من يفعل ذلك يكون قد أرتد لأنه قد ترك ركن من أركان هذا الدين رغم إستطاعته على أدائه .

وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من أفطر يوماً من أيام رمضان بلا عذر لم يقضه صيام الدهر وإن صامه] [٣]

وقد حارب أبي بكر الصديق المرتدين لمنعهم الزكاة وحق للحاكم محاربة ومحاكمة من يُفْطر رمضان بغير عذر مثل المرض أو السفر الطويل الذى يرهق صاحبه . أعاننا الله – عز وجل – على إقامة فرائضه وسنن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجعلها خالصة لوجهه – عز وجل – .

١- رياض الصالحين ٢٨٨ .
٢- رواه مسلم .
٣- رواه الترميذى والنسائى وابن ماجه .



شهادة الزور

ومن الموبقات شهادة الزور وقد حرمها الله – عز وجل – لأنها تجعل الحق باطلاً والباطل حق وتنزع الحق من أهله ليكون لغير أهله ولذلك نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن شهادة الزور لما جاء في القرآن الكريم لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾ (١)

ولقول الله تعالى محذراً عباده بقوله تعالى :

﴿ ......وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾ (٢)

والله – عز وجل – يحبط عمل كل كذاب لقوله تعالى :

﴿ ......إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) ﴾ (٣)

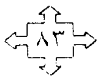
ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه .

[ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ألاّ وقول الزور .

ألاّ وشهادة الزور. وما زال النبي – صلى الله عليه وسلم – يكررها حتى قلنا ليته سكت] . (٤)

ومن الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى – عليه السلام – في التوراة [لا تشهد بما لا يعي سمعك . ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألهم عنها] .

١- الفرقان ٧٢ .
٢- الحج ٣٠ .
٣- غافر ٢٨ .
٤- رواه البخاري .



وذلك لما لشهادة الزور من أفساد وفساد في المجتمع لأن السمع والبصر وكل هذه الأعضاء أمانة من الله لعبده يجب أن يحفظها ولا يستعملها إلا في الخير. وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ......إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

ومن قضى له في قضية بما ليس له فيه حق عليه رد هذا الحق إلى أهله قبل أن يقْتَصَ منه يوم القيامة يوم لا يكون ديناراً ولا درهم.

لقول النبي – صلى الله عليه وسلم [من قضيت له حاجة من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار] (٢)

والله – عز وجل – مُطلِع على عباده ويجب على العبد أن يراقب ربه ويخشاه لما سيكون من موقفه بين يدى الله يوم القيامة للحساب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٣)

كما أن من ألوان قول الزور الحلف كذباً لذلك سماها النبي – صلى الله عليه وسلم – باليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في النار.

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من كذبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعدة من النار]. (٤)

١- الإسراء ٣٦ .
٢- رياض الصالحين ١١٤ .
٣- الزمر ٦٠.
٤- الوصايا ٦٨ .

والكذب من علامات المنافق لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [آية المنافق ثلاث . إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف وإذا أُتمن خان] . فما بالنا بمن يشهد الزور وهو يعلم الحق أو يشهد بما لم يكن حاضره ويعلم أن الله مطلع عليه لذلك لعن الله هؤلاء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ......أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [1]

ولقول الله تعالى :

﴿ ......إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

وأكبر ألوان الخيانة أن يحدث الرجل الرجل وهو يكذب عليه لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[كَبُرَتْ خيانةِ أن تحدث أخاك حديثاً وهو مُصَدِّق وأنت به كذاب] [3]

وعن عبد الله بن مسعود: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً]

أما المؤمنون من صفاتهم الصدق في الحديث والإعراض عن الكذب واللَّغو . وذلك لقول الله تعالى .

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [4]

١- النور ٧ .
٢- غافر ٢٨ .
٣- الكبائر ١٣٧ .
٤- المؤمنون ٣ .

الكذب على الله ورسوله ؟

أولاً : الكذب على الله :-

الذين يكذبون على الله ورسوله هم يحاربون الله ومن يحارب الله ينزل عليه الغضب والسخط .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [1]

ومن ألوان الكذب على الله ورسوله تحريف الآيات القرآنية وتبديلها مثلما فعل اليهود من تحريف التوراة وكذلك من ألوان الكذب على الله شهادة الزور والتحايل لتحليل الحرام الذى حرمه الله على الناس وفي هذا التحريم خير ومنفعة ومصلحة للناس جميعاً .

أو العكس أو تحريم ما أحل الله .

وخلاصة القول كل من لم يُعَظم شعائر الله ويعمل بشرائعة فهو يكذب على الله ورسوله .

وعن جزاء الكاذبين على الله ورسوله يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من كذبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار]

والمؤمن لا يكذب على الله ولا على رسوله ولا على أحد من الناس ولا يخون أحداً وذلك لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[يُطَبْع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب] .

ثانياً : الكذب في عامة الكلام :-

هناك بعض الناس يكذبون في غالب كلامهم مثل الذى يحلف كذباً ليبيع سلعته بثمن أغلى مما يجب أن تباع أو أنها نوع كذا وهى غير كذا وهذا من الكبائر

١- الزمر ٦٠

وموبقات الثواب والأجر ومن يتعامل بالكذب ينزل عليه لعنة الله وذلك لقول الله تعالى : - ﴿ ......أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ ﴾ (١)

وقد ذكر الله – عز وجل – الكذابين بأنهم الخراصون وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ﴾ (٢)

والكذاب يتمادى في كذبه إلى أن يكتب عند الله كذاباً . وذلك لقول عبد الله بن مسعود : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عن الله كذاباً] .

والكذب من علامات المنافقين لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن صفات المنافقين [وإذا حدث كذب] .

ولقوله – صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً؟

ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها .

إذا أُتمن خان . وإذا حَدَّث كذب . وإذا عاهد غَدَر . وإذا خاصم فجر] (٣)

والظن من الكذب لأن بعض الظن أو أغلبه كذب ومن هوى النفس لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث] وقد ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الكذاب من الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ونظر الله رحمة أى أنهم في عذاب من الله – عز وجل – .

وهم ثلاثة لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

١- النور ٧ .
٢- الذاريات ١٠ .
٣- رواه البخارى .

[شيخ زان . وملك كذاب . وعائل مستكبر] . [1]

لأن بعض الناس يحلف كذباً ليقضى أمره وهو يعلم غاية العلم أنه كذاب ويعلم كل العلم أن الله مُطلع عليه . ولكن بذلك يحارب الله ورسوله . وذلك لقول الله تعالى :﴿ ......وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2]

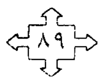
والكذاب يطبع الله على قلبة بعلامة سوداء لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –[لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُنْكِت في قلبه نَكْتةً سوداء حتى يَسْوَّد قلبه فيكتب عند الله ومن الكاذبين .

ومن علامات الإيمان أن الرجل يكون صادق الحديث وألاَّ يسكت عن الكلام لقول أبى هريرة – رضى الله عنه –: قال رسول – صلى الله عليه وسلم –[من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] ولما سُئِل النبي – صلى الله عليه وسلم – مَنْ أفضل المسلمون : قال النبي – صلى الله عليه وسلم –[من سلم المسلمون من لسانه ويده]

لأن إيذاء الناس بالقول أو الفعل ينزل بقلب المظلوم أو من وقع عليه الأذى الإحساس بالظلم ويكره من يظلمه وهكذا تتعدد آفاق الظلم والحقد والكراهية في القلب ثم تنتشر في المجتمع وبهذا يتفكك ويضعف والله – عز وجل – قد أمر بالإعتصام (بحبلَ الله) أى كتابة وشرائعه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ولكن الكثيرون لا يستجيبون لنداء الله – عز وجل – إلاَّ من رَحِم ربى .

١- الكبائر ١٣٧

٢- المجادلة ١٤





اللعان والمحلل والمحلل له

ومن آفات النفس السبَاب واللَّعن وذلك لقول الله تعالى :

﴿...... أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ [1]

لأن اللَّعان يكون ظالم لنفسه بأنه لا يتبع أوامر الله ونبيه – صلى الله عليه وسلم – ويظلم الناس بهذا السباب وهذا اللعن وذلك لقول الله تعالى :

﴿...... ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾ [2]

والذى يلعن المؤمن كأنه قتله لأنه ضايق نفسه وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن المؤمن كقتله] .

وقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن لعن الدهر والأيام والعيش والحياة والربح وغير ذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[لا تسبوا الدهر فإني أنا الدهر]

واللَّعان ليس من المسلمون وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

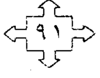
[ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفحاش ولا بالبذيء]

والبذيء هو الذى يتكلم السوء الفاحشة التي تصعق الأذن والقلب والعقل بقبيح الكلمات التي نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عنها لأنها تؤذى الناس .

واللعان ملعون من عند الله – عز وجل – ولعنته أى أنه مطرود من رحمة الله وعفوه وكرمه وجنته وأنه من أهل النار والعذاب في القبر ويوم القيامة .

ومن الملعون عند الله المحلل والمحلل له . وهو الذى يتزوج إمراة بعد طلاق زوجها لها ثلاث مرات ليتحايل على الشرع ثم يزوجها إلى زوجها الأول وكذلك هذه الزوجة الملعونة مع زوجها الأول والثانى لأن الله –عز وجل – نهى عن هذه الأفعال .

١- هود ١٨ .
٢- آل عمران ٦١ .



لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله المحلل والمحلل له] وكذا ومنهم قول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله الواصلة . والمستوصلة . والواشمة والمستوشمة . والنامصة والمتنمصة] .

لأن المحلل الذى يعقد على إمرأة عقد زواج بهدف الطلاق بعد ذلك هو ليس نيته المعاشرة والعشرة والحياة الزوجية وهو بذلك من الملعونين وإن قَرُبَ هذه الزوجة فهو زانى لأنه ليس من قرار نفسه العقد الشرعى عليها والدخول بها مثل أى زواج طبيعى ليس فيه سوء نية مثل هذا المحلل .

ولما سُئِلَ النبي – صلى الله عليه وسلم – عن المحلل والمحلل له قال :

[لا إلا نكاح رغبه . لا نكاح جلسة ؟ولا إستهذاء بكتاب الله – عزوجل – حتى يذوب عسيلتها وتذوق عسيلته]

لأن المحلل يجب أن يكون زواجه من هذه المرأة كامل الشرعية إن عاشرها ووجدها صالحة إستكمل معها هذه العشرة وأن لم يرغب في عشرتها بعد المعاشرة الزوجية فارقها وعادت إلى زوجها الأول بعد الطلاق الطبيعى من الزوج الثانى [المحلل] .

وما هذا التشديد إلا ليمسك كل من الرجال عن إستباحة الطلاق في كل الأحوال والأفعال . ولكى لا يستخدم هذا الحلال إلا عند الضرورة القاسية أى عند إستحالة الحياة بين كل من الزوجين . وذلك لأن الطلاق يكرهه الله :

وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [إن أبغض الحلال عند الله الطلاق] .

وذلك لأن بعض الرجال أو النساء قد يكرهه زوجته ويعيش معها عيشة غير طيبة غير راضية أو يجعلها على عصمته على الورق فقط مثلما قال تعالى :

﴿...... فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ......﴾

وهذا شرع لكل منهم أن يفارق الآخر ربما يجعل الله له حياة أفضل مع غيره.

الذبح لغير الله

لقد نهى الله – عز وجل – على ألا يذبح العبد لغيره ولا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...... ﴾ (١)

لأن في ذكر الله على الذبح طهارة لهذا الطعام .

وقد حرم الله – عز وجل – الذبح لغير الله – عز وجل – مثلما كان يفعل أهل الجاهلية من الذبح للأصنام وما لم ينزل الله به من سلطان .

لأن الشيطان يريد أن يصد الذين آمنوا عن إيمانهم وأن يحبط أعمالهم وذلك لما جاء في قول الله تعالى :

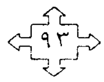
﴿ ......وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ...... ﴾ (٢)

ويجب أن يُسَمْى المسلم الله عند كل أفعاله وأقواله حتى طعامه لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [إذا دخل أحدكم بيته ولم يُسَمِ الله قال الشيطان لأخوانه ضمنتم المبيت . وإذا لم يذكر الله على طعامه قال الشيطان لأخوانه ضمنتم المبيت والعشاء]

وَذِكْر الله على الطعام والشراب فيه بركة .

وفيه شفاء مما قد يكون في هذا الطعام من سوء وغير ذلك أو قد يكون أكل منه أحد الشياطين أو تبول عليه وفي ذكر الله عليه عصمة من هذا البلاء ومن كثير مما لا نعلمه ولا يعلمه إلا الله – عز وجل – .

١- الأنعام ١٢١ .
٢- الأنعام ١٢١ .



أما من نسى ذكر الله على طعامه أو شرابه أو عند ذبحه فليذكر الله تعالى عند ما يتذكر وليقول كما كان يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [بسم الله أوله وآخره] .

ولقول أم المؤمنين عائشة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما سُئِلَ من أصحابه عندما قالوا . يا رسول الله إن قوماً يأتوننا باللَّحم لا ندري أذُكِرَ اسم الله . أم لا ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – سموا عليه وكلوا] [1]

1- الكبائر ٢٤٢

قطع الطريق ومنع فضل الماء

ومن كبائر الذنوب قطع الطريق لأنه إعتداء على مال الآخرين وتخويفهم وترويعهم وربما أدى الأمر إلى الإعتداء على الأعراض أو نفس صاحب المال وإغتصاب ماله منه بغير حق .

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل] وقد يكون هذا الذى أخذ دفع بيد صاحبه .

ولكن قد يكون سبب دفعه حياء أو خجل أو خوف فكل ذلك باطل وحرام أما الذى يأخذ غصب وعنوة فهو حرام .

وقد نهى الله ورسوله عن ذلك لقول الله تعالى :

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [١]

ويقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس أن كل من رفع السلاح على أخيه المؤمن فقد حارب الله ورسوله . [٢]

ولذلك شرع الله قطع يد السارق لأنه يعتدي على حق ومال الآخرين بالقوة والعنف وهذا ما نهى الله ورسوله عنه .

ولو أن القائمين على أمور التشريع خالفوا شرع الله في السرقه و غيرها مما شرع الله من الأحكام لإستقام المجتمع وقوى بأبنائه وكانت أمتنا خير أمه أخرجت للناس كما قال عنها ربنا - عز وجل - .

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [من حمل علينا السلاح ليس منا] [٣]

١- المائدة ٣٣

٢- الكبائر ١٠٨

٣- فقه السنة ج ٢ ص ٢

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

من خرج على الطاعة . وفارق الجماعة ومات فميتته جاهلية]

وقاطع الطريق الذى يعتدى على مال الآخرين وربما يؤدي به الحال في أغلب الأمور أن يقتل صاحب المال فليس له إلا القصاص منه بالقتل لقول الله تعالى : ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ...... ﴾(1)

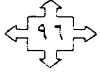
إلا من فعل ذلك تحت ظرف وبغير نيه وقد تاب يؤخذ بتوبته وذلك لقول الله تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾(2)

وإذا سرق قاطع الطريق فقط ما يوجب إقامة الحد تقطع يده وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(3)

ولا ننس ما كان من فاطمة بنت الأسود عندما ما سرقت فقد عزم النبي – صلى الله عليه وسلم – لقطع يدها وهنا فزع الصحابة وطلبوا من زيد بن حارثة يطلب الشفاعة لفاطمة المخزومية بنت الأسود التي سرقت فقد غضب النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال [اتشفع في حد من حدود الله يا أسامه والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها]

ومن أنواع السرقة الغلول من غنائم الحرب أو جمع الزكاة وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ...... ﴾(4)

١- البقرة ١٩٤ .
٢- المائدة ٣٩ .
٣- المائدة ٣٨ .
٤- آل عمران .



وذلك لأن الغلول من الغنيمة خيانة والله لا يحب الخائنين وذلك لقول الله تعالى : ﴿.....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[1]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

[يجيء أحدكم وعلى رقبته يوم القيامة . بعير له رغاء . يقول يا رسول الله أغثني فأقول وما أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة قد أبلغتك . لألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها تغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول له لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني . فأقول له لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لأألقيْنّ أحدكم يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك [2] لاألقين].

بل يجب أن يكون المسلم عون لأخيه في مثل هذه المواقف الصعبة وأن ينجده إذا أستنجد به ولا يمنع فضل الماء لقول النبي صلى الله عليه وسلم [لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ] [3] وكذلك يمنع مانع الماء فضل ربه يوم القيامة .

١- الأنفال ٥٨ .
٢- الكبائر ١٠٣ ورواه مسلم .
٣- متفق عليه .



نشوز الزوجة والتشبه بالرجال

ونشوز الزوجة على زوجها من الموبقات وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

والنشوز هو أن ترفض الزوجة أن يجامعها زوجها بدون عذر وفي هذا غضب من الله على الزوجة التي تفعل ذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الزوجة التي تفعل ذلك :

[تلعنها الملائكة حتى تصبح أو حتى تأتي زوجها][2]

لأن في طاعتها لزوجها في هذا الأمر عفة له ولها من الوقوع في الفواحش وغير ذلك من عدم غض البصر الذى يجعل صاحب هذه الخصلة يتمادى في النظر إلى النساء مما يؤدى هذا الأمر به إلى الزنا .

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه إلاَّ كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها]

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها . والسكران حتى يصحو] .

وعن الإمام الحسن قال : سمعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها وبعلها] وعنه قال – صلى الله عليه وسلم – [لا يحل للمرأة أن تصوم النوافل وزوجها حاضر إلا بإذنه]

١- النساء ٣٤

٢- الكبائر ١٨٦

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن المرأة الطائعة لزوجها :

[أيما إمرأة ماتت وزوجها راضى عنها دخلت الجنة]

ولا يجوز للمرآة أن تعتزل زوجها إلاَّ في الحيض والنفاس وذلك لقول الله تعالى :

﴿.....فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ .....﴾ (١) أو لمرض .

وعما يجب على الزوجة تقول أم المؤمنين عائشة : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة تمسح الغبار عن قدمى زوجها نجدها وجهها] .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول رب العزة [لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها] (٢)

وعن نساء الجنة يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

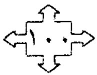
أربع من النساء في الجنة وأربع في النار . فأما الأربع اللواتى في الجنة فإمرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء . إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله وصابرة . وإذ حضر أمسكت لسانها عنه . والرابعة المرأة التي مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت اليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا وأما الأربع اللَّواتى في النار من النساء .

إمرأة بذيئة اللِّسان على زوجها . أي طويلة اللِّسان فاحشة الكلام إن غاب عنها زوجها لم تَصُـــن نفسها وإن حضر أذته بلسانها . والثانية المرأة التي تكلف زوجها ما لايطيق .

والثالثة التي لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة .

١- البقرة ٢٢٢ .

٢- رواه الترمذى .



والرابعة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها وذلك لأن المرأة التي تتزين لزوجها فهى في الجنة لأنها تريد أن تعف زوجها ونفسها بما شرع الله لها .

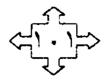
أما المرأة التي تتزين لغير زوجها فهى في النار وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [أطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها من النساء]والمرأة حبل من حبائل الشيطان خصوصاً المرأة التي تتعطر فهى بذلك تجذب نظر الرجال إليها وتكون أوقعت نفسها في الخطايا . وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما معنا [أيما امرأة تعطرت وخرجت فهى زانية]

واحذرى يأختى المسلمة من غضب الله وكونى متاعاً لزوجك لتكون من النساء الحور العين في الجنة مع زوجك .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة .

والزوج أولى بالإستمتاع بالنظر إلى زوجته والإستمتاع بها في الفراش لأن بعض النساء تتزين وهى خارجة من المنزل وكأن هذه الزينة ليلة زفافها وهى تتزين للآخرين أكثر مما تتزين لزوجها وكذلك تتجمل في الحديث وكافة التعاملات مع الآخرين وزوجها أولى بذلك .

ونشوز المرأة من أسباب فساد الحياة بين الزوجة وزوجها مما يؤدى إلى انهيار الأسرة وتربية الأولاد بطريقة سلبية تؤثر عليهم في كافة المراحل مما قد يؤدى ذلك إلى الأنحراف ومصاحبة أهل السوء من الشباب الذين يتشبه وكلاً منهم بالأخر وقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – . عن تشبه الرجال بالنساء في الملبس أو الكلام أو بعض الأفعال أو غير ذلك وكذلك النساء التي تتشبه بالرجال في الملبس وقص الشعر وبعض المتعلقات الأخرى للرجل فقد لعنهم الله – عز وجل – وذلك



لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء] (١) .

ولقول أبي هريرة قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل الذى يلبس لبسة المرأة] (٢)

ومن تكن له زوجة هكذا أو أخت أو بنت ولم يغير من شأنها فهو من الهالكين وذلك لقول – النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[أهلكت الرجال حين آطاعوا النساء] (٣)

والذى يرى مثل هذه الفواحش في أهله ولا يغيرها فهو ديوس وذلك لقول عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ثلاثة لا يدخلون الجنة . العاق لوالديه . والديوث . ورجلة النساء] (٤)

والديوث هو الذى يعلم بالفاحشة في أهْلِه ويرضاه أو يسكت عليها لأن هذه الفاحشة سوف تنتشر بين أولاد الأسرة أو أفراد المجتمع من الأصدقاء والجيران وغيرهم فمن يعيشون يترقبون الموديلات زعماً من أنهم أهل التقدم والمدنية والحداثة تحت العديد من الشعارات الفارغة بل التي يصل صاحبها إلى الهاوية في نار جهنم وبئس المصير .

ونسأل الله العفو والعافية من فتن الدنيا والآخرة .

١- رواه البخارى والترمذى وبن ماجة من حديث بن عباس .
٢- رواه أبو داود .
٣- رواه مسلم .
٤- رواه النسائى .

الجدال والمراء والكبرياء

أغبا الأغبياء هو المجادل في الحديث عن غير علم وبدون فهم وبغير ضرورة في الحديث . .

والتلاعب بالألفاظ لمحاولة إثبات المتحدث أنه على حق أو إقناع الآخرين بما يتحدث به هذا المتحدث وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[1]

والجدال في في الحديث أو المراء تكون من آفاته الكراهية والحقد والخصومات وكل هذه الآفات تكون سبباً في فساد الفرد والمجتمع كله وهذا ما يَنْهى الإسلام عنه .

وقد نهى الله – عز وجل – عن الجدال إلا بالحق حتى مع الأعداء وأهل الكتاب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...... ﴾[2]

وقد أمر الله – عز وجل – النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يخاطب ويجادل أهل الكتاب بالتي هى أحسن رغم ما أتاه الله من الحكمة وحسن الخطاب بالقول الله تعالى : ﴿...... وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...... ﴾[3]

١- البقرة ٢٠٤ :٢٠٥ .
٢- العنكبوت ٤٦ .
٣- النحل ١٢٥ .

والذى يجادل بغير علم وبدون فهم أو محاولة منه بالتظاهر والتفاخر وفرض سلطانه في الحديث هو من الكافرين وذلك لقوله تعالى :

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾[1]

والذى يجادل بغير علم فهو في خصومة مع الله وذلك لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط حتى ينزع والجدال والمراء هو أوسع أبواب الضلال وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال] .

ويجب على صاحب العقل إذا وجد من يجادله على غير حق أن يمسك هو عن الجدال حتى لا يؤدى هذا الجدال الجاهل إلى الخصومات وله الثواب من الله وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[رحم الله من ترك الجدال ولو كان محقاً]

خصوصاً إذا كان هذا الجدال في غير حق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ......يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾[2]

كما أن كثرة الكلام تبطل الثواب والأجر من عند الله – عز وجل – وذلك لقول الله تعالى :

١- غافر ٤

٢- النساء ١٤٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ..... ﴾ [1]

والمجادل المرائي له ثلاث علامات لقول سيدنا على بن أبى طالب .

يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس . ويزيد في العمل إذا أُثْنِيَ عليه . وينقص إذا ذمه أحد] [2]

ومن موبقات الأعمال الكبرياء . لأن الكبرياء من صفات الله وحده لأنه العزيز القدوس العظيم الكبير المتعال أما الذى يستكبر على الناس بما له أو أهله أو منصبه هو من المتكبرين والله – عز وجل – لا يحب المتكبرين وذلك لقول الله تعالى : ﴿ .....إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3]

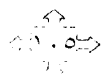
وقد أستعاذ سيدنا موسى – عليه السلام – من كل متكبر وذلك لقول الله تعالى على لسان سيدنا موسى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [4]

وعن أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[بينما رجل يتبختر في مشيته إذا خسف به الأرض فهو يتجلل فيها إلى يوم القيامة] [5]

١- البقرة ٢٦٤
٢- الكبائر ١٥٦
٣- النحل ٢٣
٤- غافر ٢٧
٥- الكبائر ٨٣



ولا تنس يا أخي المسلم أن إبليس قد طُرِدَ من الجنة بعد أن سكنها ألفي عام قبل خلق آدم – عليه السلام أنه أستكبر أن يسجد لآدم – عليه السلام – كما أمره الله – عز وجل – وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

وقد حذر لقمان ابنه من التكبر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

[2]

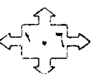
ولقول الله تعالى :

﴿.......إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[لا يدخل الجنة من كان قلبه مثقال ذرة من كِبْر] .

١- البقرة ٣٤ .
٢- لقمان ١٨٠ .
٣- لقمان ١٨ .



شرب الخمر ولعب القمار

لم يكن تحريم الخمر تضييق على المسلم ولكن حفاظاً عليه وعلى الآخرين مما قد يفعله بسبب شرب الخمر لأنها تُذْهِب العقل .

ولعل القصة المشهورة عن الرجل الذى خير عبده بين ثلاثة أمور :

١- أن يقتل طفلاً .   ٢- أن يزنى بإمرأة .   ٣- أن يشرب الخمر .

وكان هذا الرجل تقى فرفض قتل الطفل لأن الله حرم القتل بغير حق . ورفض الزنا لأن جزاءه غضب الله ولعنته والرجم حتى الموت و أستخف شرب الخمر ظناً منه أنها لا تعود بالضرر إلاَّ على نفسه فَشَرْب الخمر فذهب عقله فزنى بالمرأة وقتل الطفل .

ولا عجب فقد قال عنها بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [اجتنبوا الخمر إنها أم الخبائث] (١)

والخمر لما فيه من ذهاب العقل والكسب السريع بدون تعب ولما فيها من وساوس الشيطان كان كل هذا هو السبب في التحريم والبعد عنها وعن أهلها وذلك لقول الله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (٢)

١- الكبائر ٨٧ .
٢- المائدة ٩٠ : ٩١ .

وكل مسكر مذهب للعقل هو خمر لقول عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة] .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال . قيل يا رسول الله وما طينة الخبال . قال عرق أهل النار وعصارتهم أهل النار] .

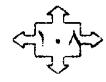
وقيل أن شارب الخمر مرتد لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [شارب الخمر مثل عابد الوثن] .

وشارب الخمر حرم الله – عز وجل – عليه الجنة وذلك لقول بن عمر : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة . مدمن الخمر . والعاق لوالديه والديوث الذى يقر السوء في أهله] .

والخمر من الموبقات المهلكات للثواب والمذهبة للأجر لأن شارب الخمر لا تقبل منه صلاة ولا يرفع له عمل إلى السماء .

وذلك لقول جابر بن عبد الله . أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة إلى السماء العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه . فيضع يده في يدهم . والمرأة الساخط عليها زوجها . حتى يرض عنها زوجها والسكران حتى يصحو] .

والذى يموت وفي جوفه شيء من الخمر يموت على غير الإسلام مثل الذي عَبَدَ اللاّت والعُزى] .



ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لا يشرب شارب الخمر حين يشربها وهو مؤمن] وهذا دليل من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أن شارب الخمر يكون مرتداً .

فحذر يا أخي المسلم غضب الله ولعنته . واحذر أن تُهْلَك وأن تخسر الدنيا والآخرة بشرب الخمر .

وشارب الخمر وبائعها وصانعها وكل من شارك فيها يحبط عمله وتنزل عليه لعنة الله – عز وجل – ولا يرفع عمله كما أن المدمن تحرم عليه الجنة ولا يدخلها ولا يشم رائحتها وأن رائحتها لتفوح من على مسيرة خمسمائة عام .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعنت الخمر وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها [1].

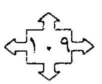
وعن عمرو بن العاص : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . [لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا] وعنه قال :

[لا تجالسوا شاربوا الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم وإن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه مدلل لسانه على صدره يسيل لعابه . يُقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر] .

وكل ما يتخمر هو خمر وكل مسكر هو خمر وكذلك كافة أنواع المخدرات لأنه تؤثر وتذهب العقل مثل الحشيش والبانجو وغيرها من الأسماء الأخرى حفظنا الله وأياكم منها .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم [ما يسكر كثيرة فقليلة حرام] .

١- رواه بن ماجة .



ومن أسباب تحريم الخمر أن البعض قد لا يشربها ولكنه يتاجر بها ومن يفعل ذلك فماله حرام . لأنه يأكل مالاً بالباطل وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ...... ﴾[1]

ومن ألوان أكل المال بالباطل القمار والألعاب التي تكون تحت رهان مثل الشطرنج والزد والضمن وغيرها من الكوتشينا . وغير ذلك .

لقول النبي- صلى الله عليه وسلم – [من لعب بالزد فقد عصى الله ورسوله] [2]

والذى يلعب القمار مثل الذى يأكل لحم الخنزير وهو لحم حُرِمَ خبيث لقول بن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - .

[اللَّعِب بالزد قمار كأكل الخنزير واللعب من غير قمار كالدهن بودك الخنزير] وقد حرم الله – عز وجل – لحم الخنزير لقوله تعالى :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ...... ﴾[3]

ولقوله تعالى :﴿......وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ...... ﴾[4]

ويذكر أن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حِبْرَ هذه الأمة كما قال عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه ولى مال يتيم فوجد فيها نرد فحرقها] .

١- البقرة ١٨٨
٢- الكبائر ٩٧
٣- المائدة ٣
٤- المائدة ٣

الظلم وغش الإمام

أولاً الظلم :-

من صفات الله – عز وجل العدل . والإنسان خليفة الله في الأرض فعليه أن يتصف بالعدل ويساعد الناس على إقامة هذا العدل الأن الله – عز وجل – يقول :

[يا عبادى أنى حَرَمْت الظُلْم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا]

وليتذكر كل ظالم أنه سيرجع إلى ربه هو ومن وقع منه الظلم عليهم وسوف يقتص الله منه لمن ظلمهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ .... ﴾ [١]

ولقول الله تعالى : ﴿ ...... وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ [٢]

والظالمين يأخذهم الله بغته وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) ﴾ [٣]

والذى يستقوي على الناس بقوته وينسى قدرة الله عليه هو من أكبر أنواع الظلم ويقول أحد الحكماء [إذا دعتك قدرتك لظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك] .

والظلم يكون في عدم دفع الحق والمماطلة فيه وعدم دفع الأجر إلى الأجير ويخس الناس أشياؤهم عند البيع لهم أو الشراء منهم . ومن أنواع الظلم عدم شهادة الحق وشهادة الزور خوفاً من أحد الأطراف وعدم مراعاة الخوف من الله .

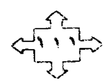
ومن أنواع الظلم إنكار الحق وأن ينسب إلى غير أهله .

ومن أنواع الظلم عدم الإخلاص في العمل وعدم إتقانه وقد يؤدى هذا الأمر إلى خسائر لصاحب العمل وتكليفة أشياء أخرى .

١- إبراهيم ٤٢ : ٤٣

٢- الشعراء ٢٢٧

٣- هود ١٠٢



ومن ألوان الظلم أن تكلف الخادم ما لايطيق من العمل ومن أنواع الظلم إستحقار الناس وإستضعافهم ولا فضل بين رجل وآخر إلا بالعمل الصالح لأن المناصب والأنساب لا حاجة إليها يوم القيامة وذلك لقول الله تعالى :

﴿......فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ......﴾ (1)

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لفاطمة ابنته [يا فاطمة اعملى خيراً فإنى لا أغني عنك من الله شيئاً] وقد نهى الله – عز وجل – عن الظلم والبغي وذلك لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ (2)

الكبرياء من الظلم والبغى لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

[إن الله أوصى إلى إن توضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد] (3)

وقد بغى قارون على قومه فخسف الله به الأرض وبداره وماله وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ......﴾ (4)

وذلك لأن الظالمين يعلمون أن هذا الظلم قد حرمه الله ولا يرضون هذا لأنفسهم ورغم ذلك لم يكفوا عن هذا الظلم وهذا البغى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (5)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من غشنا فليس منا] وذلك لأن الغش من ألوان الظلم والظلم يكون ظلمات على صاحبه يوم القيامة وذلك لقول بن عمر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [الظلم ظلمات يوم القيامة] . (6)

١- المؤمنون ١٠١ .
٢- الشورى ٤٢ .
٣- الكبائر ٧٩ .
٤- القصص ٧٦ .
٥- المائدة ٧٩ .
٦- الكبائر ٧٩ .

والإمام الذى يغش رعيته فهو ظالم لهم وظالم لنفسه وهو في النار لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة إلاّ حُرّم الله عليه الجنة] .

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم - .

[ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حُبِسَ يوم القيامة وملك أخذ بقفاه فإن قال ألقه ألقاه فهو في جهنم أربعين خريفاً] .

والذى يقض بين الناس بالحق يأتى عليه يوم القيامة يتمنى فيها أنه لم يقضِ بين اثنان في شىء من سوء الموقف فما بالنا بالقاضى الظالم والغاش لهم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم - .

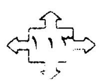
[ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط] .

ويقول عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [أشد الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر و الأمام العادل من السبعة الذين يظلم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم قول [وإمام عادل] .

وعن عمرو بن العاص : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [المقسطون على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم و ماولوا]

ولما تولى سيدنا أبو بكر الصديق خلافة المسلم قام خطيباً في الناس فقال: [القوي فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه . والضعيف فيكم قوي حتى أخذ له حقه]

ومن ألوان الظلم الخيانة إذا أن بعض الناس أو أحدهم يأتمنون بعض الناس ولكنهم يخونونهم وذلك لقول الله تعالى :



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[١]

ومن صفات المنافق أنه [إذا أُتمِن خان]

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له][٢]

ولذا يجب علينا ترك صفة الخيانة إذا كانت فينا وأن نُعَـــوِد أنفسنا وأولادنا على الحق والصدق والأمانه كما يحب الله ورسوله .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن رب العزة – عز وجل – .

[يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أدهما صاحبه]

ومن أنواع الظلم المكَاس . وهو أن يأخذ الرجل ما ليس له فيه حق ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه [المَكْاس لا يدخل الجنة]

وذلك لقول الله لأنه خبيث العمل وذلك لقوله تعالى :

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ...... ﴾ .[٣]

ومن أنواع الظلم الرشوة لأنها أكل المال بالباطل أو أهداء بين الحكام وأصحاب المصالح وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ..... ﴾[٤]

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم][٥] وذلك لأنه يستغل ظروف الناس لما تحت يديه من سلطان العمل ولا يقضى لهم هذه المصالحة إلا بالهداية طاعة منهم أو إجبار عليهم .

١- الأنفال ٢٧ .
٢- الكبائر .
٣- المائد ١٠٠ .
٤- البقرة ١٨٨ .
٥- رواه بن حبان .

كتمان العلم

يقول الله تعالى :

﴿......هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ......﴾ (١)

ويقول الله تعالى :

﴿......إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟......﴾ (٢)

الله – عزوجل – يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكن لا يعطي العلم والدين إلاَّ لمن يحب ولذا نجد الأنبياء أغلبهم فقراء ولكن الله – عزوجل – إختصهم بالعلم .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم [طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة]

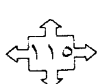
ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة التمام على سائر الكواكب]

وطلب العلم فريضة . والبحث عنه جهاد وتعليمه للناس صدقة .

ويجب على كل من لديه علم أن يعلمه للآخرين ولا يكتم العلم الذى يكتم شهادة الحق .

ولذا عليك يا أخي المسلم أن تعلم أهل بيتك الحلال والحرام ومراقبة الله والإخلاص في العمل وحب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأهل بيته وكل ما يقرب العبد من ربه .

١- الزمر ٩ .
٢- فاطر ٢٨ .



والبعد عن كل ما يغضب الله – عز وجل – .

ولا تكتم علماً فيحاسبك الله على كتمان هذا العلم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١)

ولقد بلغ الأنبياء ما أنزل الله عليهم من الشرائع والتعاليم وذلك لأنهم يعلمون علم اليقين أنهم سوف يحاسبوا على ذلك لأن الله أخذ عليهم الميثاق لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (٢)

فهؤلاء هم أهل الكتاب بدلوا وحرفوا شرع الله وكتبه وأنبياؤهم شهداء عليهم يوم القيامة .

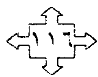
ويجب أن يكون صاحب العلم في خشوع وخشية من الله – عز وجل – لأنه سوف يحاسب على هذا العلم كما يحاسب أصحاب المال عن أموالهم ويجب أن يكون تعلم العلم لله وتعليمة للناس لوجه الله وألا يكون للتفاخر به على الناس .

وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرعرق الجنة] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[من سُئِلَ عن علم فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة بلِجَام من نار] (٣)

١- البقرة ١٥٩ .
٢- آل عمران ١٨٧ .
٣- رواه الترمذي .



ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -

[أعوذ بك من علم لا ينفعا]

ومن خرج ليتعلم علماً خالصاً لوجه الله نافع لله وللمسلمين ومات فهو في سبيل الله - عز وجل - وكان شهيداً للعلم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

[من تعلم علماً أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار]

ويجب أن يكون القرآن والسنة هما منبع كل العلوم

لما جعل الله فيه من الشمائل وذلك لقول الله تعالى :

﴿...... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ......﴾ (1)

كما يجب علينا أن نغرس في أولادنا قيمة العلم لأن الأمم التي تأخذ بالعلم هى الأمم القادرة التي تسيطر على غيرها من الأمم الجاهلة المتكاسلة ونحن أولى بأحترام العلم وتعليمه لأولادنا منذ طفولتهم من الصلاة وصلة الأرحام وإحترام الجيران والكبار وتقوية الفضائل وتشجيعهم عليها والحذر كل الحذر من أصدقاء السوء الذين يأخذ أولادنا عنهم بعض الأفعال السيئة على أنها فخر وكذا وكذا مثل الملابس الشفافة وشبه العارية التي نراها على بعض الفتيات فلو أننا ربينا أولادنا كما ربى النبي - صلى الله عليه وسلم - الحسن والحسين وكما ربى الصحابة أولادهم لكان قادة هذه الأمة كما كان أجدادنا من قبل بفضل العلم ومكارم الأخلاق عملاً بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [إنما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق] .

١- الأنعام ٣٨ .

نقص الكيل والميزان

لقد بدأ الله – عز وجل – سورة المطففين بالتوعد لهؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان أو المقاس بأن لهم العذاب في وادي ويل وهذا الوادي في قاع جهنم وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ (1)

لأنهم يبخسون النساء حقهم وينقصونهم أياه وقد نهى الله – عز وجل – عن نقص الحقوق .

كما أن هناك بعض من الناس إذا أشترى أستوفى وإذا باع نقص وقد توعدهم القرآن الكريم عندما ذكرهم بقوله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ (2)

إلى قوله تعالى :

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ (3)

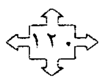
وعن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

خمس بخمس . ما نقص قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم . وماحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ فشا فيهم الفقر . وما ظهرت الفاحشة إلاّ أنزل عليهم الطاعون . يعنى كثرة الموت . ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات . وأخذوا بالسنين . وما منعوا الزكاة إلا حُبسَ عنهم المطر]

١- المطففين ١ .
٢- المطففين ٢ .
٣- المطففين ٣ .

وعن شدة النار في هذا الوادى وادي [ويل] إن الجبال لو سيرت فيه لذابت فيه من شدة حره .

ويقول ابن عمر أن الذين ينقصون الميزان عند البيع أو يزيدونه هم في هذا الوادى حتى يكون عرقهم يصل إلى آذانهم ويلجمهم عن الكلام وكذلك التاجر الغشاش في البيع والشراء الذى يُغَـــالي في الأسعار والذى يحتكر بعض السلع والأسعار ليحقق من وراء ذلك الكسب غير المشروع ولنا في الصالحين من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – القدوة وما كان من هذا التاجر عبد الرحمن بن عوف الذى قيل عنه أن أهل المدينة شركاء له في ماله لما كان من الصدقات على أهل الصفة وغيرهم من ذوى الحاجات . وكذلك سيدنا عثمان بن عفان الذى تبرع بثلاثمائة بعير محملةً بالبضائع في عام ٩ هـ ليجهز غزوة تبوك وهى ما عرفت بحرب العسرة لما كان من طالة من المسلمين في العسرة ولكنه فضل التجارة مع الله – عز وجل – فالحسنة بعشرة أمثالها والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .



التماثيل والتصاوير

لقد كان قوم سيدنا نوح – عليه السلام – يعبدون الأصنام – إذ أن بعض الصالحين فيهم قد ماتوا ورحلوا عن ديارهم فصنعوا لهم بعض التماثيل تخليداً لذكراهم وليس بهدف العبادة ولكن بمرور السنوات مات هؤلاء الذين صنعوا هذه التماثيل وبقى أولادهم وأحفادهم يقدسون هذه التماثيل ثم يعظمونها إلى أن كبرت فيهم وسول لهم الشيطان عبادتهم وترك عبادة الله الواحد الأحد شيء فشيء وهو ما ورد ذكره في القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى :

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾ (١)

وما عبد قوم الله إلا رزقهم الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة وما عبد قوم الأصنام إلا أنزل الله عليهم العذاب والبلاء مثل قوم سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وغيرهم من الأمُم .

لذلك الذين يصنعون التماثيل وبعض العرائس وغيرها من الأشكال التي يتبادلها الناس في المناسبات من هذا القبيل ولعب الأطفال وغيرها المجسمة على هيئة كلب أو دب أو عروسة أو غير ذلك فهذا شرك لأن صانع هذه التماثيل بارز الله في صفاته وهم من أشد الناس عذاباً يوم القيامة لقول أم المؤمنين عائشة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : [يا عائشة أشد الناس عذاباً يقوم القيامة . الذين يضاهون بخلق الله – عز وجل –] .

---

١. نوح ٢٢ ، ٢٣

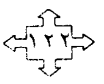
ولقول بن عباس [قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل مصور في النار يجعل له بكل صورة نفس يُعَذّب في نار جهنم] وعنه قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس ينفخ فيها أبداً] . [1]

وليس لنا بعد هذا القول من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن نكون على هذا الغضب وهذه المعصية لله لقول سيدنا على بن أبى طالب قال سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول [لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب] فاحذر يا أخى المسلم كل ذلك فإن لم تدخل الملائكة دخلت الشياطين أعاذنا الله وأياكم منها وقد ورد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما دخل مكة وكان حول الكعبة وفوقها بعض الأصنام فأمر بتحطيمها كما أرسل بعض الصحابة لهدم صنم اللاّتي والبعض الآخر لهدم صنم العُزى وكانتا من أكبر وأشهر الأصنام عبادةً لأهل مكة .

فبادر يا أخى المسلم وحطم كل صورة أو تمثال في بيتك حتى لا ينزل عليك سخط الله وليس هذا من قولنا فقد ورد عن سيدنا على بن أبى طالب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال له [ألا أبعثك على ما بعثنى الله عليه [أن لا تبع صورة إلاّ طمستها ولا قبراً مَشْرَفاً إلاّ سويته] .

١- رواه البخارى .



الإعراض على القدر

من عقائد المسلم السليمة التي ترضى الله عنها الإيمان بالقدر خيره وشره علانية وسره لأن الله ينزل النوازل بالناس ليختبرهم فإن صبروا كانت لهم الجنة وأن جَزَعوا حُرموا الأجر والثواب من الله – عز وجل – .

ولكن البعض إذا نزلت به نازلةٌ لطم الخدود وشق الجيوب وفعل بعض أفعال الجاهلية من حلق الرأس والتهليل بالويل وغيرها من هذه الألفاظ التي يجعل الله يغضب على فاعلها .

وَلِذا يجب علينا أن نترك هذه الأفعال لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [اثنان من الناس في النار الطاعن في الإنسان والنياحة على الميت] [1]

والذى تفعل ذلك من النساء من النياحة على الميت تلبس يوم القيامة ثياب من نار لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[النائحة على الميت إذ لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطرات ودرع من جرب] [2]

والتي تفعل هذه الأفعال من النساء أو الرجال فقد خرج فاعلها عن هذا الدين لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية] [3]

١- رواه مسلم .
٢- رواه مسلم وابن ماجة .
٣- الكبائر ١٢٨ .

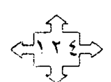
وهنـاك البكـاء المبـاح وهـو البكـاء بغـير الألفـاظ والكلمـات الـتي تغضـب اللّه ورسوله . وذلك لقول عبد اللّه بن مسعود قال رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم - . إن اللّه لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم] .

وقد ورد أن النبي – صلى اللّه عليه وسلم – قد بكى على ابنه إبراهيم لما ورد من قوله [أن العين لتدمع وأن القلب ليحزن و أنـا لا نقول مـا يغضـب الـرب] لأن البكاء بغير ما يغضب اللّه من الكلمات هو رحمة لصاحب المصيبه لما ورد من قول النبي عند وفاة ابن ابنته زينب فبكى النبي – صلى اللّه عليه وسلم – ولما سُئل عن ذلك قال [هذه رحمة جعلها اللّه في قلوب عباده وإنما يرحم اللّه من عباده الرحماء] وعلينا أخى المسلم و أختى المسلمه الصبر عند نزول النوازل وألاَّ ندع للشيطان باباً يدخل منه وعلينا أن نسترجع ونقول [إن للّه وإنا إليه راجعون] كما كان يفعل النبي – صلى اللّه عليه وسلم – وأصحابه . وعلينا أن ندعو بما كان يدعو به النبي – صلى اللّه عليه وسلم – [اللهم أجرنى في مصيبتى وأخلفنى خير منها] .

ولنا في أم المؤمنين أم سلمه القدوة والحكمة والعظة في فضل هذا القول .

تقول هذه الصحابية الجليلة وأم المؤمنين كنت زوجة لأبى سلمة ولما مات حزنت عليه حزناً شديداً فقال لى النبي – صلى اللّه عليه وسلم – [إسترجعى وقولي اللّهم أجرنى في مصيبتى وخلفنى خيراً منها] .

فقلت ما قال لى النبي – صلى اللّه عليه وسلم – ولكنى قلت من يكون خيراً من أبى سلمه من الصدق والصيام والقيام وفعل الخيرات ولما كان منه من حسن العشرة معى . ؟



ولكن ما هى إلاّ أيام بعد أن انقضت عدتى وإذا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبعث مَنْ يخطبى له [فقلت حقاً لقد رزقنى الله بخير من أبى سلمَةَ . نعم بل خير من كل البشر وأعز الناس على الله] .

فالصبر و الإحتساب عند الله – عز وجل – هما فضل ما يكون من الإنسان عند النوازل والمصائب ولقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (١)

وكل ما يصيب المؤمن المحتسب ويصبر عليه يكون له الأجر من الله – عز وجل – وذلك لقول أم المؤمنين عائشة قال النبي – صلى الله عليه وسلم – [ما من مصيبة يصاب بها المؤمن إلا كَفَرَ الله بها حتى الشوكة يشاكها] (٢)

ويجب أن يكون المؤمن سنداً وعوناً لأخيه المسلم عند النوازل والشدائد لقول الله تعالى :

﴿......وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ...... ﴾ (٣)

وعن عمرو بن حزم قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – .

[ما من مؤمن يُعَزي أخاه بمصيبة إلاَّ كساه الله من حُلل الكرامة يوم القيامة] (٤)

١- البقرة ١٥٣ .
٢- رواه مسلم .
٣- المائدة ٢ .
٤- رواه بن ماجة .

وأفضل ما يُعْطى العبد هو الصبر ويأخذ العبد الجزاء الأوفى من ربه إذا كان هذا الصبر عند الصدمة الأولى لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر] [1]

ونسئل الله أن يرزقنا الصبر على الشدائد والشكر على النعم والفضائل وأن يرزقنا حُسْنَ الخاتمة .

١- رواه البخاري .

أهم المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم :-

الكتاب المقدس .

ثانياً : فتح الباري	بن حجر العسقلاني .
الحقوق في الإسلام	طه عبد الله عفيفي .
فقه السنة	السيد سابق .
رياض السنة	الإمام النووي .
الأدوية الإلهية	عمر الشاعر .
مفاتيح الغيب	فخر الدين الرازي .
خطب الرسول	محمود خليل الخطيب .
الكبائر	شمس الدين الذهبي .
من صفات المؤمنون	جهاد حجاج .
الوصايا	جهاد حجاج .
يسألونك	جهاد حجاج .
مائة آية	جهاد حجاج .
الأحاديث القدسية	مصطفى العدوي .

